الفصل الرابع

الاستعداد لمواجهة الكوارث

ارتبط مفهوم الكوارث الطبيعية لدى الإنسان بثوران الطبيعة؛ زلازل وبراكين وأعاصير وفيضانات، إلى غير ذلك من الظواهر الطبيعية، التي تحدث نتيجة لاختلال التوازن بين المكونات المتناغمة، من أغلفةٍ صخرية وجوية ومائية وحيوية، تتفاعل فيما بينها، وفي حال حدوث خلل في نظام هذا التفاعل، تقع الكوارث على أشكالٍ مختلفة، أو عندما تقع الصراعات المسلحة التي تستهدف المدن والمدنيين، ولكنها تتفق في نتائجها التي تبدو في خسائر بشرية ومادية، ومن نِعَم الله على الإنسان أنه يعيش حالة من الاطمئنان على الأرض المستقرة، لكنه لا يحس بنعمة الاستقرار هذه إلا حينما يثور بركان، أو عندما تتأرجح الأرض المُطمئنة من تحته، أو يكون عرضة للنزاعات المسلحة.

وكثيرًا ما يخلط الكُتَّابُ والباحثون بين مصطلحي (الأزمة والكارثة) باستخدامهما بشكل متداخل. ففي بعض الأحيان، يصدُق على الموضوع قيد التناول إطلاق مصطلح أزمة، فإذا بالمتناوِل يُكرر في حديثه أو بحثه مُصطلح الكارثة.. والعكس بالعكس، ويرجع السبب في ذلك -فضلًا عن عدم ضبْط دلالات كل مُصطلح على حدة- إلى قلة أو انعدام الدراسات التي تعاملت مع هذه المشكلة، فهناك بعض الأمور المتشابهة في كلا المصطلحيْن.

ويُمكن القول إجمالًا: إن الكارثة أكبر خطرًا من الأزمة، وأوسع نطاقًا، ويقتضي العمل على إدارتها جملة إجراءات، قد تكون على مستوى الدولة في أعلى قمة هرمها؛ لأنها تُعنى مباشرة بإدارة أخطار الكارثة والمسؤولة عن ذلك، لذا فإن إدارة الكوارث يتدخل فيها أكثر من مستوى تنفيذي وإداري في الدولة؛ لذلك يجب التنسيق التام فيما بينها، حتى تتم عملية إدارة الكارثة بتناغم وبعيدًا عن التضارب، فالكارثة التي تحُل بمجتمع ما قد تصيبه بشلل تام، وبالعجز على التعامل معها، لذلك يكون في حاجة إلى عونٍ خارجي.. وفي هذا السياق، يُمكن إيراد جملة تعريفات لا تخرج عن نطاق الأثر العميق على قُدرات المجتمع

ومُقدّراته في التصدي لها؛ حيث يورد Green تعريفًا للكارثة بأنها (تغيُّر مفاجئ حاد الأثر، يحدُث بسبب تغييرات متصلة بالقوى، يكون من نتائجها انهيار التوازن في طاقات المجتمع المتأثر بها وبنياته)، وقد عُرِّفت الكارثة أيضًا بأنها: (ذلك المُعوِّق الخطر الذي يُعطل أنشطة المجتمع بأن يقابل مطلوبات تلك الخسائر من موارده وطاقته الذاتية فقط)، كما أن هناك شبه إجماع بين المهتمين بإدارة الكوارث على أنها: (إحداث خلل في بنية المجتمع يتعدى مقدرته على ممارسة حياته الطبيعية)، ويستخدم المُصطلح عادة للإشارة إلى أحداث عامة، وظروف تضع المجتمع في موقفٍ بالغ الحرج، خاصة من حيث التأقلم معها بالشكل الذي يفوق مقدرته، ما يقود -ولو مؤقتًا- إلى خلل عام في نظام المجتمع المعتاد، وكثيرًا ما يعتقدُ الناسُ أن الكارثة تقع بصورةٍ فجائية وعلى نحوٍ دراماتيكي، غير أن الكوارث قد تكون بطيئة الحدوث، وممتدة في الزمان، وتأخذ الشكل الزاحف غير المرئي، كما هو الحال في الصراعات المسلحة أو الجفاف والمجاعات، بل حتى في درجة تغيُّر المُناخ، الذي أضحى يُشكل هاجسًا ليس فقط للناشطين في مجالات درء الكوارث، وإنما في أوساط صُنّاع القرار من السياسيين والمُفكرين والإستراتيجيين، ويُمكن القول إجمالًا: إن لدراسة الكوارث أهميةً خاصة، ولا سيما أن لها أبعادًا عدة؛ وذلك لما تُحدثه من تهديد لحياة الأفراد والمجتمعات.

وقد جعلَ الخالقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الكوارث وأحداثها وآثارها المدمرة عِبْرَة وتذكرة للإنسان؛ حيث دفعت نتائج الكوارث وآثارها مسيرة الإنسان إلى منهجٍ علمي اجتماعي وإنمائي، كان -ولا يزال- المحور الأساسي لتكوين المجتمعات الإنسانية، التي انتهت إلى قيام الشعوب والقوميات المختلفة في أنحاء العالم.

إن قياس الكارثة من دولة إلى أخرى أو من شخص إلى آخر، يختلف بحسب قوة تأثيرها فيهم، حتى لو تشابهت خصائص كل منهما، فمثلًا موت ١٠٠ شخص من سكان دولة الصين الشعبية، قد لا يكون ذا تأثير يشابه موت العدد نفسه من سكان دولة الفاتيكان، أو قد يكون موت شخص واحد بالنسبة لك يُمثِّل كارثة نظرًا لصلة قرابة معينة أو مصالح مشتركة، ولكن لا يعني شيئًا بالنسبة لشخص آخر؛ حيث يُمكن ملاحظة أنه ليس كل حدثٍ طبيعي أو اختلافٍ في واقعٍ معين يُعَد كارثة أو العكس، ويتوقف قياس ذلك على مقدار الأثر المترتب على وقوعه.

من خلال ما سبق يمكن طرْح أهم سمات الكارثة، التي تتمثّل في:

١- نقطة جوهرية في أحداثٍ متتابعة ومتسارعة.

٢- تُحدِث صدمة ودرجة عالية من الإرباك والاضطراب في فعاليات المجتمع والسلطات، ما يُصعِّب فرص تبني الفعل السريع لمجابهتها.

٣- تبعث الشك في قدرة المجتمع والجهات الرسمية في البدائل المطروحة لاحتواء الكارثة، نسبة إلى الضغط النفسي ونقص المعلومات والإمكانات.

٤- المواجهة الحادة لاحتواء الكارثة تقتضي خروجًا عن الأنماط والأُطُر التنظيمية والاجتماعية في مواجهة الظروف والتداعيات التي تستجد، وما يترتب عليها من تغييرات مفاجئة.

٥- احتواء الكارثة يقتضي قدرًا من التحكم الواعي في الطاقات والإمكانات، وحُسن توظيفها في إطار تنظيمي يتبنى أسلوبًا ديناميكيًّا في التواصل والتنسيق، ويُعمق قدرًا من التوحد في درجة فهْم الأطراف ذات العلاقة.

٦- مواجهة آثار الكارثة واحتواؤها يقتضيان تغييرًا أو تجديدًا مستمرًّا في أساليب جمع المعلومات وأدواتها، وتبويبها، واستقراء نتائجها.

٧- التحدي الإداري؛ حيث إن إدارة الكوارث لا يمكن أن تكون مسؤولية جهة واحدة، أو يمكن احتواؤها بإمكانات جهة واحدة، مهما توافر لتلك الجهة من إمكانات.

وبعد عرض أهم خواص الكارثة، لا بد من توضيح أنواع الكوارث بحسب المعايير المختلفة؛ لنتمكن من تحديد طبيعة الكوارث والتفريق بينها، بحسب خصائصها وسماتها ومكوناتها.

أولًا: أنواع الكوارث ومستوياتها المتوقعة:

تتعددُ أنواعُ الكوارث وتختلف خصائصها، وتُصنَّف وفق أُسُس عدة، ويتم تقسيمها وفقًا لطبيعة الظاهرة ونوعها أو العوامل المسببة لها.

وفيما يلي أهم الأنواع الشائعة من قِبَل الكُتّاب والباحثين:

❑ **بحسب طبيعة الحدوث:**

درجت مُعظم الدراسات على تقسيم الكوارث بحسب طبيعة الحدوث إلى قسمَيْن رئيسيْن:

⊙ **كوارث طبيعية:**

كوارث لا دخل للنشاط الإنساني في حدوثها، مثل: الزلازل، البراكين، الأعاصير، الفيضانات، السيول، الجفاف، وغيرها.

⊙ **كوارث بفعل الإنسان:**

كوارث ناشئة عن فِعْل إنسان، مثل: الحروب والنزاعات المسلحة، العمليات الإرهابية، حوادث تلوُّث البيئة، حوادث السفن والطائرات، الاضطرابات العامة والفتن المختلفة، الإهمال، الحرائق، الحوادث الصناعية.

◄ **من حيث المُستهدف بالاعتداء:**

◁ اعتداء على شخصياتٍ مهمة، أو تنفيذ اغتيالاتٍ سياسية.

◁ اعتداء على الممتلكات.

◄ **من حيث الهدف:**

◁ إرهاب الطرف الآخر، كتفجير الطائرات؛ تحديد مطالب أو اختطافها.

◁ الابتزاز: كفرض مطالب معينة شرطًا لإنهاء الأزمة، أو تحويلها إلى كارثة بتفجيرها.

◄ **من حيث مسرح الكارثة:**

◁ كارثة خلفتها الظروف في مسرح الحادث، كطلب مُختطِف طائرة الهبوط في مطار ما للتزود بالوقود.

◁ كارثة حُدد فيها مسبقًا مسرح الحادث الذي وقعت فيه.

◀ **من حيث المصدر:**

◁ كارثة مُصدّرة: كالذي يحدُث عندما يتم تفجير في بلدٍ ما، أو القيام بعمليات إرهابية لاعتبارات مُعينة في بلدٍ آخر.

◁ كارثة لها جذورها في بلد الحادث، سواء كانت هذه الجذور سياسية أو غيرها.

◀ **من حيث العمق:**

◁ كارثة سطحية غير عميقة هامشية التأثير.

◁ كارثة عميقة متغلغلة جوهرية هيكلية التأثير.

◀ **من حيث التكرار:**

◁ كارثة ذات طابع دوري متكرر الحدوث (**يُمكن التنبؤ بحدوثها**).

◁ كارثة فجائية عشوائية وغير متكررة (**من الصعب التنبؤ بحدوثها**).

◀ **من حيث المدة:**

◁ كوارث قصيرة الأمد، يتم إخمادها والقضاء عليها في وقت قصير.

◁ كوارث طويلة الأمد، تستمر معالجتها مدة طويلة قد تصل إلى سنوات.

◀ **من حيث الآثار:**

◁ كوارث ذات آثار وخسائر بشرية.

◁ كوارث ذات آثار وخسائر معنوية.

◁ كوارث ذات آثار وخسائر مادية.

◁ كوارث ذات آثار وخسائر مختلطة.

◀ **من حيث القصد:**

◁ كوارث عمدية تخططها إحدى القوى وتنفذها، لتحقيق أهداف معينة.

◁ كوارث غير عمدية وإنما نتيجة إهمالٍ وسوء تقدير، مثل بعض الكوارث الصناعية.

◁ كوارث قضاء وقدر، لا حيلة للإنسان فيها، مثل الكوارث الطبيعية: (الزلازل، الأعاصير، الفيضانات، أمواج البحر العاتية «تسونامي»).

◀ **من حيث مكان حدوثها، ومستوى المعالجة:**

◁ كارثة محلية تتعلق بدولة واحدة، أو منشأة بعينها داخل الدولة، وتتطلب معالجة محلية، أو دولية إذا كانت تفوق قدرات الدولة.

◁ كارثة إقليمية تتعلق بدول عدة في المنطقة، وتتطلب تنسيقًا إقليميًّا لمواجهتها.

◁ كارثة دولية تتعلق بدول عدة، وتتطلب تنسيقًا وجهودًا دولية لمُعالجتها، مثل الأعمال الإرهابية.

◀ **من حيث المظهر:**

◁ الكارثة الزاحفة: كارثة تتم ببطء محسوس، ولا يملك مُتخذ القرار وقْف زحفها نحو قمة الانفجار.

◁ الكارثة العنيفة الفجائية: كارثة تحدث فجأة بشكلٍ عنيف، وتأخذ طابع التفجير المدوي، كالتفجيرات والزلازل والفياضانات وغيرها.

◁ الكارثة الصريحة العلنية أو المفتوحة: كارثة لها مظاهرها الصريحة العلنية الملموسة، بحيثُ يشعرُ بها جميعُ الأطراف والمحيطون بها منذ لحظة نشأتها، وتستمر فترة من الزمن، والكارثة الصريحة أكثر أنواع الكوارث انتشارًا، ومسلكها الطبيعي هو الإعلان عنها، وتستقطب إليها مجموعات متنوعة من المُهتمين، ومن ثم يتم طرح التصورات المختلفة لعلاجها كالصراعات المسلحة والإرهاب.

◁ الكارثة الضمنية (المُستترة): من أخطر أنواع الكوارث وأشدها تدميرًا للكيان الإداري؛ نظرًا لكونها كارثة غامضة في كل شيء، سواء في أسبابها، أو عناصرها، أو أطرافها، أو العوامل التي تساعد على تفاقُمها، وهي محسوسة النتائج بشكل كبير، كتزايد نسبة «الغازات الدفيئة» في الغلاف الجوي بفعل الأنشطة البشرية، لما تؤدي إليه هذه الظاهرة من ارتفاع معدلات الاحتباس الحراري، المؤثر سلبًا في الأنظمة الإيكولوجية الطبيعية وفي البشرية جمعاء.

◄ **من حيث الثبات للكارثة:**

◁ هناك كوارث تُعَد ثابتة لا يتغير مكان وقوعها، مثل بعض البراكين التي يقتصر مكان حدوثها على مساحة معينة من المنطقة التي يقع فيها، وقد تكون الكارثة مُتحركة، مثل سحب الدخان السامة، التي تنتقل من مكانٍ إلى آخر، أو التلوث البيئي.

⊙ **سلسلة الكوارث المتتابعة:**

حدوث الكارثة نفسها يُؤدي إلى سلسلة من الكوارث المتعاقبة بعدها، ما يزيد من حجمها وآثارها في النهاية، ومن أمثلتها:

- الزلازل: تنتُج عنها انهيارات أرضية- انهيارات المباني- حرائق- موجات سيزمية- فيضانات في مناطق واسعة- تلوث المياه.
- الأعاصير والسيول: تنتُج عنها فيضانات- تلوُّث مياه الشرب- انتشار الأوبئة.

⊙ **كما قسمت الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة الكوارث الطبيعية على النحو التالي:**

- **الكوارث الرئيسة** مثل: الهزات الأرضية، البراكين، الفيضانات، الزلازل.
- **الكوارث المرئية** مثل: المجاعة، الأوبئة.
- **الكوارث الفجائية:** «الصناعية، النووية»، أو التي تنتُج بوصفها أثرًا جانبيًّا للتطور التقني.

بينما صنَّف البنك الدولي الكوارث على النحو التالي:

⊙ **الكوارث البيولوجية** Biological Disasters:

كوارث ناتجة عن تعرُّض الكائنات الحية للجراثيم والمواد السامة، وتشمل الأمراض الوبائية المختلفة، والأمراض التي تُسبِّبها الحشرات.

- **الكوارث الجيوفيزيائية** Geophysical Disasters:

كوارث ناجمة عن الأحداث التي تنشأ من الأرض الصلبة، ومنها -على سبيل المثال-: الزلازل والبراكين، الحركات الأرضية الجافة كالانهيارات الصخرية والأرضية والثلجية، إضافة إلى تسونامي.

- **الكوارث الهيدرولوجية (المائية)** Hydrological Disasters:

تنشأ من الأحداث الناجمة عن الانحرافات في دورة المياه الطبيعية، أو فيضان المياه، ومن أهمها الفيضانات: (كالفيضانات النهرية والأودية، أو تلك التي تنتُج من العواصف الساحلية)، وهنالك أيضًا الحركات الأرضية الرطبة.

- **الكوارث الميترولوجية (المناخية)** Metrological Disasters:

وتشمل العواصف المحلية، ومنها الكوارث المناخية كموجات الحر وموجات البرد، والجفاف والحرائق.

- **الكوارث الكيميائية** Chemical Disasters:

تحدث الكوارث الكيميائية نتيجة التسرب العرضي، أو المتعمد لمادة سامة غازية أو سائلة أو صلبة، وقد تُسمم الأشخاص والبيئة، وتحدث نتيجة للتسابق الدولي في التسليح، خاصة التسليح النووي والكيميائي، وما ينتج عنه من تسرُّبٍ نووي أو كيميائي.

وكما هو ملاحظ تعددت أنواع الكوارث، ويُعد هذا التصنيف متطورًا بتطور الأحداث مكانًا وزمانًا، أو تقنيًّا، وأيضًا التطورات العلمية، كذلك اختلاف وجهات النظر بين الكُتاب والباحثين والمهتمين، ولكن في النهاية هذه الأنواع لا تخرج عن هذا الإطار.

ثانيًا: مستويات الكوارث المتوقعة:

تُرتَّب الكوارث المتوقعة بعد حصرها، بحسب قيمتها الاحتمالية، وحجم الخسائر والأضرار البشرية والعادية الناتجة عنها، ويتم عَمَل سِجِل للكوارث -بعد ترتيبها- في أربعة مستويات على النحو التالي:

- **المستوى الأول:** كوارث ذات أضرار وخسائر فادحة، وفي الوقت نفسه قوية الاحتمال لوقوعها.
- **المستوى الثاني:** كوارث ذات خسائر وأضرار فادحة، وضعيفة الاحتمال لوقوعها.
- **المستوى الثالث:** كوارث محدودة الخسائر والأضرار، ولكنها قوية الاحتمال لوقوعها.
- **المستوى الرابع:** كوارث محدودة الخسائر والأضرار، ولكنها ضعيفة الاحتمال لوقوعها.

❑ **العوامل التي تتحكم في مستوى الكارثة:**

تنحصر العناصر التي تتحكم في مستوى الكارثة في خمسة عوامل، هي:

- **السبب:** من صُنْع الإنسان أو قدرية كظواهر طبيعية.
- **تَكرارها:** بعضُها شائع والآخر نادر.
- **أمدها:** بعضُها قد يكون محدود الزمن، والبعضُ الآخر قد يمتد فترات طويلة.
- **مدى اجتياحها:** بعضُها يضر بمنطقة صغيرة، والبعضُ الآخر يمتد أثره إلى بلدان ودول أخرى.
- **إمكان توقُّعها:** بعضُها يمكن توقُّعه، والبعضُ الآخر عشوائي، يظهر فجأة من دون إنذار مثل الزلازل.

ولكن ما الفرق بين الظواهر الطبيعية والكوارث؟

إن الفرق بين الظواهر الطبيعية والكوارث هو من وجود الإنسان في منطقة حدوث تلك الظاهرة، فإذا حدث زلزال أو سيل في منطقة غير آهلة بالسكان، فإن الحدث يُسمى ظاهرة طبيعية Natural Phenomena، وإذا كان الإنسان في هذه المنطقة أو على جزء منها، فإنه يصبح عرضة للكوارث، وهذا ما يُمثِّله الشكل التالي:

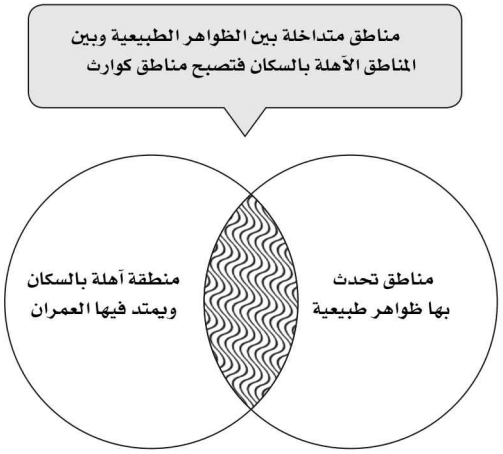

ثالثًا: مراحل الكارثة:

تمر الكارثة بخمس مراحل متتالية؛ حيث تتابع الأحداث من مرحلة إلى أخرى، وتأخذ شكلًا دائريًّا تبدأ بالكارثة، وتستمر إلى ما بعد الكارثة، أو إعادة التعمير مرورًا بالمرحلة المتوسطة، ومرحلة ما قبل الكارثة، كما يوضحها الشكل أدناه:

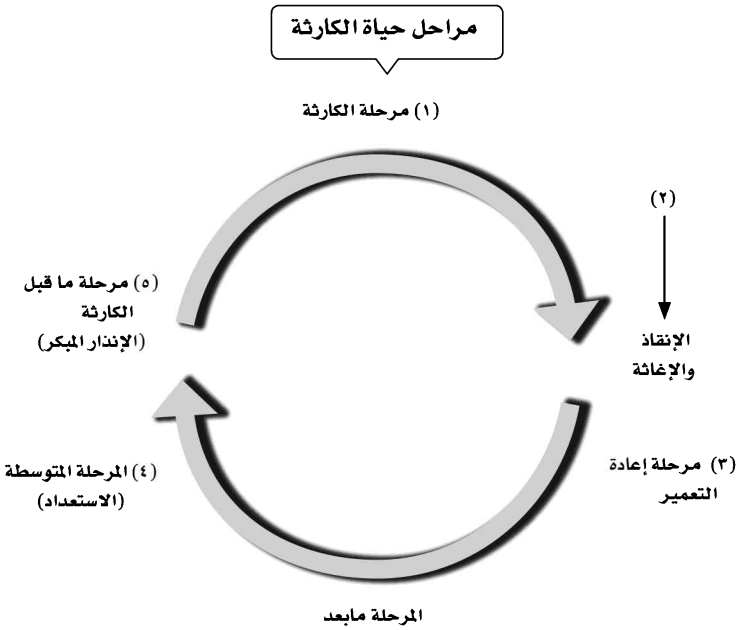

❑ **مرحلة الكارثة:**

وهي لحظة وقوع الكارثة، وتختلف مدتها بحسب نوع الكارثة.

❑ **مرحلة الاستجابة:**

مرحلة الإغاثة والمساعدة؛ أي المُواجهة الفعلية للكارثة، ويهدفُ أداء الأجهزة المعنية في هذه المرحلة إلى سرعة السيطرة على الكارثة واحتوائها، من خلال الإنذار الفوري للمناطق المعرضة للخطر، وحصر الإمكانات المتوافرة (البشرية والمادية) على المستوى المحلي ومستوى الدولة للتعامل مع الكارثة، وتحديد أماكن وجودها، وتنفيذ خطط الكوارث بالإمكانات المتاحة، بما يتناسب مع حجم التدمير الناتج عن وقوع الكارثة، وتحديد المطالب والمعونات من الجهات الخارجية؛ لدعم خُطَط المواجهة، مع أهمية تشجيع الجهود التطوعية في هذه المرحلة.

وكذلك تنفيذ الخطط المُعدة مُسبقًا لاستقبال المعونات وتوزيعها، خاصة من الدول الخارجية عند الحاجة لها، علمًا بأن المجتمع المتأثر هو الذي يستجيب أولًا للكارثة، وهذا يشير إلى أهمية تقويته في الاستعداد لمجابهة الكوارث.

❑ **مرحلة إعادة التعمير:**

وتكون بعد الكارثة، وهي إعادة البناء والتعمير للهياكل والبنية التحتية التي أصيبت خلال الكارثة.

وهدف هذه المرحلة الرجوع إلى الوضع الطبيعي، أو إلى نحو أفضل بطريقة محددة ومنظمة، وذلك من خلال وضْع خطتيْن، الأولى: قصيرة المدى، بتوفير المأوى وتسيير الخدمات الأساسية، والأخرى: خطة طويلة الأمد؛ لإعادة التوازن على النحو الذي كان عليه قبل وقوع الكارثة أو بدرجة أفضل.

❑ **المرحلة المتوسطة:**

مرحلة الاستعداد، وتتم فيها كل أنشطة الاستعداد، وهذه المرحلة لمجابهة الأخطار التي لا يمكن الحيلولة دون وقوعها، لذلك ينبغي التهيؤ والتحضير لمجابهتها،

والاستعداد لكل الاحتمالات والمتغيرات، ووضْع خطة متكاملة للمجابهة، وتحديد الإمكانات والقدرات الضرورية لتنفيذها، وتدريب الفرق للقيام بأدوارهم في مرحلة مجابهة الكارثة، وابتكار الأساليب لاختبار مدى فاعلية خطة المواجهة، واستحداث ما يُعين في زيادة فاعليتها.

❑ **مرحلة ما قبل الكارثة:**

مرحلة الإنذار، وفي هذه المرحلة يجب إنشاء جهاز إنذار مبكر، فهو الأداة الفاعلة التي تحدد المتابعة والاستجابة من ناحية السرعة؛ وذلك لمنع آثار الكارثة أو تقليلها، **ومن أبرز الإجراءات الوقائية التي يجب التركيز عليها في هذه المرحلة:**

- جمْع البيانات والمعلومات اللازمة لوضع خُطَط الوقاية.
- استخدام أحدث الأساليب العلمية لمُواجهة الكوارث المختلفة.
- تطبيق الوسائل العلمية لمُحاولة السيطرة على الكوارث.
- استخدام الوسائل التشريعية لفرض القواعد المؤدية إلى تقليل الأخطار والسيطرة على الكوارث.
- إعداد خُطَط المواجهة وفق أساليب علمية واختبار كفاءة أدائها.

وتتضمن هذه المرحلة نشاطًا مهمًّا آخر هو التدريب والتوعية، وذلك على النحو التالي:

◁ **التوعية:** تعني توعية الجمهور بالأسلوب الأمثل لمواجهة الكوارث، بما يحقق الحد الأدنى من الخسائر، وتقليل احتمال حدوث الكوارث التي من صُنْع الإنسان.

◁ **التدريب:** على تنفيذ الخطط -خطط الاستعداد عند وقوع الكارثة- ورفع مهارات الأداء للأفراد، وكذلك رفع كفاءة الإدارة للأجهزة.

❑ **نطاق تأثير الكوارث**

يُمكن تصنيف الكوارث حتى يسهُل توصيفها، وطَلَب المساعدة المناسبة للحدث إلى مستويات مختلفة؛ من بسيطة إلى متوسطة أو شديدة، تبعًا لنطاق تأثيرها وحجمها.

- ◁ **كوارث بسيطة:** ويَكون تأثيرها مَحدودًا داخل محافظة أو مدينة، ويُمكن مُواجهتها بإمكانات المحافظة أو المدينة.
- ◁ **كوارث متوسطة:** ويَكون تأثيرُها أكبر نسبيًّا، ويشمل أكثر من محافظة، ويُمكن مُواجهتها بإمكانات المحافظات المُتضررة بعد تدعيمها بإمكانات الإدارة المحلية.
- ◁ **كوارث شديدة:** يكون تأثيرها في محافظات أو مناطق عدة، وتحتاج إمكانات الدولة، إضافة إلى بعض المساعدات الخارجية.

رابعًا: خصائص الكارثة:

❑ **نطاق التأثير** (Scope Impact):

عامل جغرافي يعني ما إذا كان تأثير الكارثة قد حدث في نطاق جغرافي مُحدد؛ أي تأثيره في عددٍ محدودٍ من الأفراد، أو حدثٍ في نطاقٍ جغرافي مُتسع؛ أي أثره في عددٍ كبيرٍ من الأفراد.

❑ **عُنصر المُفاجأة** (The Element of Surprise):

ويُشير إلى الزمن؛ أي الفترة الزمنية منذ اكتشاف الخطر، ومدى تأثيره في المجتمع، وهذا العُنصر يُعبر عن المفاجأة (Sudden) أو التدرج (Gradual).

❑ **استمرارية التأثير** (Duration of Impact):

وتعني حساب الفترة الزمنية الواقعة بين نقطة بداية اكتشاف الكارثة (Imtialonset)، والنقطة التي تَوقَّف عندها التأثير (Subsided)، وهذه المدة يُمكن أن تكون عدة دقائق في حالة عاصفة أو زلزال، أو عدة ساعات في حالة فيضانات أو سيول، أو لمدة قد تكون طويلة جدًّا مثل الحروب.

❑ **التأثير المتخلف عن الكارثة:**

ويعني الآثار الناجمة عن الكارثة التي تعقبها مثل الأثر العمراني والاجتماعي والاقتصادي... إلخ.

❑ **الاستعداد الاجتماعي** (Social Preparedness):

ويعني الإطار الذي يتحرك فيه المجتمع، نتيجة للإنذار المبكر ومدى استعداده، الذي يُوضح إذا كان المستوى التكنولوجي يسمح بالتنبؤ المبكر بتهديدات آثار الكوارث.

❑ **حالة الطوارئ:**

يترتب على حدوث أي كارثة -موقف غير عادي- يُطلق عليه حالة طوارئ، وهي حالة مفاجئة، وحالة الطوارئ الناجمة عن الكوارث، تتصف بثلاثِ صفاتٍ رئيسة، هي:

الصفة	الحل
١- وقوع خسائر مُتعددة ومُتفرقة على الأفراد والممتلكات، وضيق الوقت للمواجهة الشاملة.	التخطيطُ المُسبق للكوارث المُحتملة، وتحديد الجهات المختصة ووسائل الاتصال، والتنسيق مع الجهات المشتركة.
١- الحاجة إلى مُشاركين ذوي خبرة ومُدربين للتدخل الفاعل، وعدم توافر العدد الكافي منهم.	تكوين الفرق الأصلية والخدمات التطوعية وتدريبهم للتدخل الفاعل.
٢- الحاجة إلى أنواع من التجهيزات المُناسبة، والعدد الكافي منها لاستخدامها في المواجهة.	توفير المعدات المناسبة بالكميات اللازمة، ثم تخزينها بعد تدريب الفرق المختصة على استخدامها بكفاءة.

❑ **آلية حدوث الكارثة**

تحدث الكارثة (سواء كانت طبيعية أو من صُنْع الإنسان) على ثلاثِ مراحل، وآلية حدوثها كالتالي:

⊙ **المرحلة الأولى: وجود الخطر في مكانٍ ما:**

سواء أكان ذلك بشكلٍ مباشر أم غير مباشر، يُؤدي إلى تهديد الأرواح والمُمتلكات والبيئة والحياة، فمنطقة زلزالية الخطرُ فيها مباشرٌ، فهُناك احتمالٌ كبير أن تحدث انزلاقات وهزات أرضية.

⊙ **المرحلة الثانية: مرحلة تحرُّك الخطر وبداية تأثيره:**

وهي لحظة تحرُّك الكارثة، عندها يبدأ الدوار يُصيب الإنسان، ويكون ذلك نتيجة سببيْن، هما:

- عدم وعي الإنسان أو تمييزه الخطر الموجود في المنطقة، والاستمرار في الحياة العادية، رغم وجود الخطر الحقيقي، كاستمرار البناء بالطرق التقليدية في منطقة تكثر فيها الزلازل.
- الضعف في المواجهة، وذلك بعدم اتخاذ إجراءات الوقاية عند وجود تحذيرات، وإهمال الاستعداد لعدم اتخاذ التدابير اللازمة، وعدم اعتماد معايير البناء لمقاومة الزلازل مثلًا.

⊙ **المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الكارثة:**

أثر الكارثة على البيئة الحضارية والكوارث التي تنجم عنها؛ إذْ إن سلسلة من الآثار تحدث وتؤدي إلى حدوث كوارث أخرى في النسيجين الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى الدمار الظاهر في البنيتين الفيزيائية والتحتية.

خامسًا: مميزات الكوارث:

هناك سمات للكوارث تُميِّزها عن غيرها، وهذه السمات هي التي تشير أكثر من غيرها إلى خصوصية الكوارث، ومن أهم هذه السمات ما يلي:

◄ **المُفاجأة:**

وهذه السمة أكثر ما يميز الكارثة، فهي ترتبط بعُنصر المفاجأة والمداهمة، ما يزيد من صُعوبة الاستعداد الجيد لمُواجهتها نتيجة لذلك.

◄ **سُرعة الأحداث وتتابعها:**

وهذه سمة أخرى من سمات الكارثة، تزيد من صعوبات المواجهة الفاعلة لها؛ حيث تتتابع أحداثها بسرعة وبتواترٍ منتظم وسريع.

◄ **درجة عالية من التوتر النفسي والضغط العصبي:**

يُصاحب الكارثة ارتباك نتيجة الظروف الفجائية والخطر الداهم، وسُرعة الأحداث وتتابعها.

◄ **اتساع رقعة الدمار:**

وهذه من الخصائص المهمة للكارثة؛ حيث يُلاحظ انتشار رقعة الدمار على مساحة كبيرة.

◄ **خسائر بشرية عالية في الأرواح:**

تتمثّل في الوفيات والإصابات نتيجة بعض الكوارث بل أغلبها.

◄ **نقص المعلومات الصحيحة والكافية:**

هذا نتيجة الظروف التي تتم فيها الكارثة وتَسارُع أحداثها؛ ما يوجِد ظروفًا يصعُب معها معرفة المعلومات الكافية والصحيحة.

◄ **تفوق القدرة المطلوبة لمواجهة الكارثة قدرة السلطات المحلية:**

وفي هذه الحالة قد تُطلَب المعونة الخارجية إقليميًّا ودوليًّا.

وهذه المميزات وغيرها تتطلب:

- ⊙ نظام اتصالات على مستوى عالٍ، شبكة إعلامية موحدة وفورية للتوعية وإعطاء المعلومات الحقيقية.
- ⊙ مواجهة الإعلام الموازي والإشاعات الزائفة.

❑ **أسباب تزايد الأخطار والكوارث**

تتعدد أسباب الكوارث، فقد تكون طبيعية لا دخل للإنسان في حدوثها، كما هو الحال في الكوارث الطبيعية، وقد تكون بفعل الإنسان المتعمد أو غير المتعمد، كما في بؤر التوتر والنزاع المسلح في العالم. والقصور في مواجهة الكوارث يُعَد من العوامل المساهمة في زيادة نسبة الكوارث، وزيادة الآثار المترتبة عليها، ومن ثَمَّ فإن **من أهم أسباب الأخطار والكوارث ما يلي:**

- نمو أعداد السكان؛ ما يؤدي إلى زيادة الأفراد المعرضين للأخطار.
- وجود حدثٍ يتحول إلى كارثة.
- ظروف اجتماعية واقتصادية تدفع بالحدث إلى مستوى الكارثة.
- وجود الإنسان في المواقع المعرضة للكوارث.
- قصور في الإمكانات المحلية لمواجهة الحدث والاستعداد له.
- قصور في سلوك السكان يؤدي إلى تفاقُم الكارثة أو ازدياد حجمها.
- آثار تغيُّر المناخ في البيئة الطبيعية والنظم الاقتصادية والزراعية.
- السكن في مناطق معرضة للأخطار المحتملة، مثل: مناطق البراكين، الزلازل، الأودية.
- حركة الأعداد الكبيرة من الناس تجاه المناطق الحضرية أو بالقرب من الشواطئ، وخصوصًا الاتجاه نحو المدن الكبرى.
- ازدياد الاستخدامات البشرية للأرض وتعدُّده، وسوء استخدام الأراضي، وعدم التطبيق المناسب للمعايير القياسية للتخطيط والتصميم والبناء.
- الأسباب الخارجة عن قُدرات الإنسان، التي لا يُمكن التحكم في منعها أو إيقافها أو الحد من أضرارها، وعدم القدرة على التنبؤ بحدوثها.
- التقصير في علاج الأضرار واستعادة الأوضاع.

❑ شروط حدوث الكارثة

لكي تقع الكارثة يجب توافر عاملَيْن، هما: الحدث الذي يدفع إلى وقوع الكارثة، والتعرض لهذا الحدث، ويمكن تمثيل هذا الوضع بالمعادلة التالية:

حدث + تعرض = كارثة

❑ **وأسباب التعرض للكارثة هي:**

١- **أسباب غير مباشرة:** مثل الفقر، محدودية الموارد، التركيبة السكانية، عدم وجود الأنظمة التي تحُد من تعرُّض السكان للكوارث.

٢- **أسباب ديناميكية (متغيرة):** مثل عدم وجود المؤسسات المحلية الفاعلة، نقص الخدمات، هشاشة البنية التحتية للمجتمع.

٣- **ظروف غير ملائمة:** تتمثّل في ضعف البيئة المادية من: مواقع سكن ومبانٍ وبنية تحتية خطرة، اقتصادٍ محلي ضعيف، مستويات دخل متدنية.

أما الأحداث التي تدفع إلى حدة الكارثة في حالة تعرُّض الإنسان لها، فهي: زلازل، عواصف، سيول، فيضانات، ثورات بركانية، انزلاقات أرضية، حروب ونزاعات أهلية، حوادث تكنولوجية.

❑ **مؤشرات حدوث الكارثة**

من المؤشرات التي تدل على وقوع الكارثة ما يلي:

١- **مدى انتشار الخطر:** كلما كان مدى انتشار الخطر كبيرًا، كان ذلك مؤشرًا على وجود الكارثة.

٢- **الإمكانات المطلوبة للسيطرة على الحدوث:** فكلما كانت الإمكانات المطلوبة للتعامل مع الحدث كبيرة مع قلة الإمكانات المتوافرة في موقع الحدث، كان ذلك مؤشرًا على وجود الكارثة، ما يستدعي طَلَب المعاونة والتدخل في المناطق المجاورة على المستويين المحلي أو القومي، وقد يتطلبُ الأمر المعونة على المستويين الإقليمي أو الدولي.

٣- **رَدُّ فِعْل الحدث على السكان:** قد يكون الحدث في منطقة محدودة، وخسائره محدودة، ولكن رَدّ فِعْل الحدث على السكان يتطلب سرعة التدخل؛ لضمان عدم انتشار الذعر والخوف، وما يصاحب ذلك من ردود فعلٍ مرتبكة عندهم.

سادسًا: تحديات مواجهة الكوارث الطبيعة:

مِن الصعب منْع حدوث الكوارث الطبيعية، بل تُوجد بعض هذه الكوارث يستحيل على الإنسان حتى الآن مع أعلى درجات التقدم العلمي والتكنولوجي التنبؤ بحدوثها، ولهذا عند وضْع أي إستراتيجية لمواجهة الكوارث الطبيعية في أي دولة من دول العالم، توجد تحديات عدة، أبرزها الآتي:

- تعدُّد المتغيرات الخاصة بسياسات تخفيف آثار الكوارث الطبيعية، ويرتبط ذلك بسياسات الحكومات المسؤولة، والخطط الإستراتيجية التي يتم وضعها وتنفيذها.
- انخفاض القدرة الاقتصادية لهذه الدول والتكنولوجيا المتاحة Available Technology لتنفيذ سياسات المواجهة والتخفيف.
- صعوبة وضْع أحكام عامة لمعالجة آثار الكوارث الطبيعية؛ نظرًا لاختلاف المعايير التي تُمثِّل قوة، أو شدة الكارثة التي قد تتحول من مجرد حادثة إلى كارثة.
- اختلاف الخصائص والطبيعة الجغرافية لمكان حدوث الكارثة.
- تحوُّل بعض الكوارث الطبيعية بعد حدوثها إلى كارثة مركبة. على سبيل المثال، حدوث زلزال في مكانٍ ما يؤدي إلى انهيار سدٍّ، يتبعه حدوث فيضانٍ وإغراق مساحاتٍ واسعة من الأراضي.
- وجود هجرة مستمرة من الريف إلى المدينة، ما ينتُج عنه ضغطٌ على الموارد، وتفاقُم آثار الكوارث بعد حدوثها.
- مُعدل النمو السكاني السريع، ما يَتسبّب في عدم تناسُب بين أعداد السكان والموارد الطبيعية والاقتصادية للدول النامية.
- طرق توعية الرأي العام بأخطار الكوارث، وكيفية الحد منها.
- أساليب تدريب كوادر على عمليات الإنقاذ والإغاثة وتوصيل المعونات.

❑ الفرق بين الكوارث والأزمات

على الرغم من الاتفاق بين الكارثة والأزمة في تداعياتهما الخطيرة وآثارهما السلبية، وشدتهما وعنفهما، فإن هناك فروقًا واضحة بينهما؛ حيث يمكن التنبؤ بالأزمة، ولا يمكن التنبؤ بالكارثة إلا في بعض الحالات المحدودة، كالثورات البركانية أو الأعاصير المدارية أو الصراعات المسلحة؛ حيث تظل الكارثة بعيدة عن دائرة التوقعات الدقيقة؛ لأنها تحدث مفاجأة، كما تقع غالبية الكوارث لأسباب طبيعية، تتعلق بثورات الطبيعة وتقلباتها، بينما تنتُج غالبية الأزمات عن أخطاء بشرية عمدية أو نتيجة الإهمال، إلا أن هناك بعض الكوارث تحدث بسبب الإنسان، ككارثة انفجار المفاعل النووي «تشرنوبل»، كما أن الأزمة أعم وأشمل من الكارثة، فالأزمة تشير إلى جميع الأزمات الصغيرة والكبيرة، المحلية والإقليمية أو الدولية أو حتى الأسرية، وأيضًا تعني عمومًا الكوارث، أما الكارثة فتنحصر في الحوادث ذات الخسائر الفادحة في الأرواح والممتلكات.

وتتسم الأزمات وبعض أنواع الكوارث كالصراعات المسلحة بوجود مؤيدين ومعارضين داخليًّا وخارجيًّا، فمنهم مَن يحاول إخمادها، ومنهم مَن يحاول إثارتها، أما الكوارث الطبيعية فلا يوجد مؤيدون لها، بل تتسارع جميع الدول والجهات لتقديم العون المادي والمعنوي لمن أصابتهم الكارثة.

وتختلف إدارة الأزمة وكوارث الصراعات المسلحة عن إدارة الكارثة الطبيعية، ففي إدارة الأزمة يُمكن تجنُّب التداعيات السلبية والوصول إلى اتفاق، بينما إدارة الكارثة الطبيعية تقتصر على محاولة الحد من آثارها السلبية وتداعياتها.

كما أن هناك الإدارة بالأزمات من خلال افتعال أزمة ومحاولة الإدارة حلها، بينما لا توجد إدارة بالكوارث، فلا يُمكن إحداث كارثة لمعرفة كيفية إدارتها، والأزمة قد تُفضي إلى كارثة، كما أن الكارثة قد تُولِّد أزمات متنوعة؛ فأزمة الشغب تتولَّد عنها كوارث إذا قام مَن يثيره بإشعال النار في المصانع، أو تحطيم شبكات المياه والكهرباء أو وسائل المواصلات العامة، كما أن الزلازل أو الأعاصير المدارية التي تُحطم واجهات المنازل والمحال وتتسبب في انقطاع التيار الكهربائي، قد تُؤدي إلى أزمات أمنية خطيرة كانتشار سرقة المحال، وانتشار الاختطاف والاغتصاب؛ نتيجة عدم استقرار الأوضاع الأمنية.

الجدول التالي يوضح أهم الفروق بين الكارثة والأزمة

عناصر المقارنة	الأزمـــة	الكـــارثة
المفاجأة	قد تكون تصاعدية	تقع بشكل كامل غالبًا
الخسائر	معنوية، وقد تصاحبها خسائر بشرية ومادية	بشرية ومادية كبيرة
التنبؤ بوقوعها	إمكان التنبؤ	صعوبة التنبؤ
أسبابها	إنسانية	غالبًا طبيعية وأحيانًا إنسانية
الضغط على متخذ القرار	ضغط وتوتر عالٍ	تفاوت في الضغط طبقًا لنوع الكارثة
المعونات والدعم	أحيانًا وبسرية	غالبًا.... ومعلنة
اهتمام وسائل الإعلام	سلبي، الأمر الذي يجعل المنظمة في موضع المساءلة المستمرة والانتقادات الشديدة	متعاطف بشكل كبير
الهدف الأساسي عند التخطيط	حماية سمعة المنظمة من الانهيار والتشويه وفقدان المصداقية	تحقيق درجة استجابة عالية وسريعة وفاعلة؛ للحد من أخطارها ومحاولة احتوائها
أنظمة المواجهة وتعليماتها	داخلية	محلية وإقليمية ودولية (أنظمة الحماية المدنية)

سابعًا: الآثار المترتبة على الكوارث:

من المتعارف عليه أن الكوارث تترك خلفها دمارًا وآثارًا، تشعر بها جميع قطاعات المجتمع على المستويين الجماعي والفردي، ما يدفع في اتجاه استخدام مختلف القطاعات للإعداد لمواجهتها والحد من تأثيرها، وقد يكون ذلك بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، وتعتمد شدة تأثير الكارثة على مدى التأهب والاستعداد للمجتمع.

ويمكن تقسيم الآثار التي تترتب على الكارثة إلى النحو التالي:

❑ **الآثار الإدارية:**

وأهمُها القضاء على إستراتيجية الإدارة الموضوعة للظروف العادية وخططها، أو فقدانها معناها تمامًا، أو مُؤقتًا بتأثير الكارثة، وعدم قدرة الإدارة -أحيانًا- على اتخاذ القرارات الصحيحة؛ لغزارة المعلومات التي تتلقاها عن الكارثة، فغزارة المعلومات من دون القدرة على تحليلها والاستفادة منها، مثل قلتها في الأثر، كذلك قد تُواجه الإدارة توترًا أو اضطرابًا، وتنتشر الشائعات والمبالغات، ما يُشكل مزيدًا من الضغوط والازدواجية في قرارات الإدارة.

❑ **الآثار الاقتصادية:**

هو كل ما من شأنه التأثير في الحركة الاقتصادية، وما تتعرض له البنية الاقتصادية من دمار، وكذلك في عملية التنمية من خلال عرقلة عملية النمو؛ بسبب التغيرات المفاجئة، وتعطيل حركة الإنتاج التي تُؤدي إلى الموارد البشرية، نتيجة الهجرة والتشرد والإصابات، ما ينتُج عنه انهيار الأمن الاجتماعي، زيادة الأعباء المالية المترتبة على أعمال الإغاثة، إعادة بناء ما دمرته الكارثة، وقد تُؤدي إلى زيادة الديون الخارجية، والاضطرار أحيانًا إلى اللجوء لجلب المعونات الخارجية، ويظهرُ التأثير الاقتصادي جليًّا في السلع الإستراتيجية، مثل البترول -مصدر الطاقة الرئيس على مستوى العالم- وذلك في حالات الكوارث التي تتمثّل في الحروب (حربي الخليج الأولى والثانية)، ما يؤثر في الناتج المحلي العالمي المتاح، وما يستتبعه من ارتفاع في أسعار النفط عالميًّا.

❑ **الآثار الاجتماعية:**

في أوقات الكوارث، تتفاقم المشكلات الاجتماعية، وينتشر الفقر، إضافة إلى عدم توافر الاحتياجات الأساسية، وتدهور الأوضاع المعيشية؛ ما يؤدي إلى ظهور مشكلات اجتماعية عميقة، وقد تحدث عمليات إجلاء سريعة للسكان من مَواطن الخطر، ما يستدعي تركهم مساكنهم وممتلكاتهم وأعمالهم، وضعف القوة الشرائية لديهم.

ومن الآثار أيضًا، حدوث تدنٍّ في المستوى الأخلاقي، الذي يغلب عليه الطابعُ والسلوك الفردي المندفع، الذي يتأثر بالموقف الطارئ، وكذا التغيير والخلل في البنية الاجتماعية للأسر بظهور حالات اليُتم والترمل، وما ينتج من آثار فقْد عائل الأسرة، وقد يُعاد توزيع السكان وتوطينهم في أماكن أخرى غير مواطنهم الأصلية (المنكوبة)، وقد ينتج عن ذلك أيضًا حدوث التفكك الأسري.

ومن جانب آخر، تظهرُ فئة انتهازية داخل المجتمعات المنكوبة، تستغل ظروف الكارثة، وندرة وسائل الإغاثة الضرورية ومتطلباتها، والحاجة الملحة لها؛ لتحقيق أرباح طائلة.

❑ **الآثار الصحية:**

قد ينتُج عن الكوارث الكبيرة ذات النطاق المكاني الواسع، التي تمتد فترة طويلة، انتشار الأمراض والأوبئة؛ نظرًا لتوافر البيئة المناسبة لنمو الفيروسات وانتقالها وانتشارها، ويتطلبُ ذلك التنسيق الفاعل واستخدام دراسات بيئية بعد وقوع الكارثة ومتابعة ما يتم، وتقديم الإسعافات الطبية عقب وقوع الكارثة، وإبعاد المصابين عن مكان الحادث، وتوفير الأمصال واللقاحات الخاصة بالوقاية من الأمراض المعدية ذات النمط الوبائي.

وكل كارثة لها مشكلاتها الصحية والوبائية الخاصة بها، ويتوقف ذلك على: نوع الكارثة -خصائص المنطقة (مدن - قرى)- الكثافة السكانية- البنية السكانية- (طبيعة السكان).

ومن الكوارث التي لها أهمية وبائية: الفيضانات- الزلازل- الحروب- الأوبئة- الأمراض السارية والمعدية- التلوث (الإشعاعي- الكيماوي- النووي- البيولوجي).

❑ **الآثار النفسية:**

يتمثّل ردُّ الفعل الطبيعي للكوارث في أن يشعر الفرد بالذعر وبالتهديد مع الإحساس بالقلق والتوتر وعدم الأمان، وتحدث تغيرات فسيولوجية من سرعة النبض إلى الغثيان

والقيء واضطرابات الجهاز الهضمي، وقد تحدثُ حالة من الكف (عدم القدرة على الحركة)، أو حالة من الهياج (نفسي وعضلي ولفظي)، وقد ينتهي الأمر بحالات مرضية، مثل: الهستيريا، قلق، هوس، فصام، اكتئاب، تشوش، كما تحدث تأثيرات في الوظائف المعرفية، التي يُمكن أن تؤثر في فئتيْن، الأولى: للعالقين في موقع الكارثة، والأخرى: لمن يتلقون أنباء وقوع الكارثة.

أما بالنسبة إلى الفئة الأولى، فيُصابون بتوقف في التسلسل الفكري فيما يتصل بالأحداث التي جرت في أثناء الموقف المثير للصدمة؛ حيث يصعب استعادة تلك الأحداث. وبالنسبة إلى الفئة الأخرى، منهم مَن يُنكر الواقع، نتيجة الصدمة والذهول، ومنهم مَن يتخلى عن الأنشطة والاهتمامات المعهودة، ويُصاب باضطراب في النوم فترات طويلة.

❑ **الآثار السياسية:**

يُصاحب الكوارثَ والحروبَ اهتزازُ الأوضاع السياسية، وتبدأ الأوضاعُ بالارتباك والتشتت وعدم الاستقرار، ما يُؤدي إلى ضعفٍ شديد، أو انهيار الحكومات على مختلف المستويات المحلية والوطنية، ويختلف الوضع من حكومة إلى أخرى، بحسب قوة هذه الحكومة، ومدى مرونتها واستعدادها، وقدرتها على التعامل مع الظروف الطارئة، لاستعادة الحياة وإعادة الإعمار.

الوظائف الاجتماعية للكوارث

على الرغم من الأضرار التي تلحقها الكارثة ببنية المجتمع الذي تصيبه، فإن الكارثة لها وظائف مهمة ومفيدة، ومن بين تلك الوظائف ما يلي:

◁ تعمل على توحيد القوى البشرية المتنافرة المصالح والمتعارضة الاتجاهات، فقوة الصدمة التي تُحدِثها الكارثة تقلل من بؤر الخلاف بين الأفراد والجماعات في المجتمع؛ حيث يُؤدي هول الكارثة إلى نسيان الخلافات والتماسك مرة أخرى.

- إن وقوع الكوارث يُؤدي إلى إيجاد شعور وطني، وإحداث تعبئة في الشعور الوجداني للأشخاص، فتتوحد قواهم، وتزداد صلابتهم، ويُصبحون قادرين على مواجهة المواقف الصعبة.
- تكشف الكوارث والنكبات عن مستوى صلابة المجتمع أو هشاشته في التعامل معها، وتحديد قدرته على امتصاصها وإعادة التوازن والاستقرار مرة أخرى، كما تكشف عن مدى ترهُّل البناء الاجتماعي، وهشاشة التضامن الاجتماعي بين الأفراد.

ثامنًا: الاستعداد لمواجهة الكوارث:

تحتاجُ المجتمعات إلى إحداث تغييرات شاملة في التخطيط والاستعداد لمواجهة الكوارث والتعامل معها للحد من آثارها، وتقليل أخطارها؛ حيث لا يُوجَد مجتمع أو دولة في مأمنٍ كاملٍ منها، لذلك فمن البدهي ضرورة إعداد الخطط، وتهيئة الكوادر المدربة، وتنظيم البرامج؛ لمنح هذا الموضوع الاهتمام الذي يستحقه، وتوعية جميع أفراد المجتمع بكيفية التصرف والتعاون عند مواجهة الكوارث، فليسَ هناك مجالٌ للشك في أن الكوارث جزءٌ محوري في واقع الحياة البشرية، وهذا يُحتم إعطاء الأمر ما يستحقه من أهمية، وبمنهجية علمية، فعندما يكون الاستعدادُ مبنيًّا على العلم والمعرفة وبأساليب مطورة وحديثة، تكون النتائج أفضل، ونسبة الضرر أقل، وتكون إعادة الأوضاع إلى طبيعتها أقل جهدًا وتكلفة.

وتنبعُ أهمية عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث في محاولة منع وقوع الكوارث في المقام الأول، أو التعامل معها عند وقوعها والحد من آثارها التدميرية التي تلحقُ بالمجتمع والبيئة، والإسراع بعملية استئناف وعودة الحياة إلى طبيعتها، ويتم ذلك من خلال القيام بمختلف الجهود التي تهدف إلى تطوير القدرات العملية لمنع أو مواجهة الكوارث مثل تحديد الأخطار المتوقعة وتقييمها، وإنشاء نظام الإنذار المبكر، وإعداد خطط الطوارئ والكوارث، وتوفير الموارد المطلوبة لعملية المواجهة...إلخ.

إن الاستعداد لمواجهة الكوارث والوعي بأبعاد الكارثة ونتائجها المحتملة، وكيفية مواجهتها والسرعة في اتخاذ القرار السليم، واستخدام الإمكانات المتاحة وتحريكها بما يتناسب مع طبيعة الكارثة، كلها تسهم في الحد من الخسائر والتخفيف من آثار الكوارث.

المفهوم الأساسي لخطة الاستعداد للكوارث

إن الكارثة، سواء كانت طبيعية أو من فِعْل الإنسان، حَدَثٌ مفاجئ «توقيته غير متوقع» ونتائجه مدمرة، لذلك يجب على جميع المؤسسات بذل كل الجهود الممكنة، استعدادًا لمواجهة الكوارث محتملة الوقوع، بتحليل الأوضاع الآنية، والموارد المتاحة، وإعداد خطة الاستعداد للكوارث، ويتمثّل الهدفُ الأساسي لخطة الاستعداد للكوارث في:

- التقليل من الأخطار قدر الإمكان.
- زيادة كفاءة الاستجابة (رد فعل سريع، وإيجابي) عند وقوع الكارثة.
- تقييم دقيق للأخطار المحتملة.
- وعي واقعي بالموارد والإجراءات الموجودة فعلًا.
- التقييم المستمر للأخطار والأولويات.

وبناءً على ما سبق، يُقصَد بالاستعداد «الإجراءات التي تمكن الحكومات والمنظمات والمجتمعات والأفراد من الاستجابة الفاعلة والسريعة في حالات الكارثة». وإن إجراءات الاستعداد تتضمن وضع الخطط وتوفير الموارد، وكذلك تدريب الأفراد.

مجالات الاستعداد لمواجهة الكوارث

- **مجال التوعية:**

- تخصيص أيام أو يوم مُحدد كل عام، ويُمكن أن يمتد أكثر من يوم، ويهدف إلى توعية السكان بأهمية دور الأجهزة المعنية بمواجهة الكارثة وإدارتها وجهاز الدفاع المدني، وأن يتضمن فعاليات وممارسات توضح مهام عمل كل

منها في حماية السكان والممتلكات، وأيضًا تقديم النصح والإرشاد للسكان عن كيفية التصرف والتعامل مع أي نوعٍ محتمل من أنواع الكوارث أو الطوارئ.

- تعميق الوعي الوقائي لدى السكان، باعتماد برامج تدريبية ضمن المناهج التدريبية في مراحل التعليم العام والمعاهد والكليات، وكذلك إعداد برامج إعلامية ونشرات لهذا الغرض، تهدف إلى الحفاظ على الممتلكات الوطنية وحماية الاقتصاد الوطني.

- **مجال الإغاثة:**

أهمية تخزين المواد الغذائية للإغاثة في الحالات الطارئة وفي أثناء الكوارث، والعمل على تخزينها بما يكفل سلامتها، وكذلك العمل على إيصالها إلى موقع الكارثة بالسرعة الممكنة بالتنسيق مع الجهات المختصة.

- **مجال طب الكوارث:**

الاهتمامُ بهذا المجال من خلال العمل على إعداد عدد من الأطباء والمسعفين، ومن رجال الدفاع المدني، خاصة العاملين في إدارة الكوارث، وتدريبهم على هذه الأعمال لرفع مستوى أدائهم.

- **مجال دراسة الحوادث وتحليلها:**

القيامُ بدراسات لتحليل عددٍ من الحوادث العالمية في مجال الكوارث، أو تلك التي ترقى إلى مستوى الكارثة؛ للوقوف على أسبابها، وكيف تم التعامل معها، وما الدروس المستفادة، والاستفادة من الخبرات الدولية في هذا المجال.

- **مجال التعاون:**

التعاونُ مع الجهات الدولية المختصة ومنظمات الأمم المتحدة؛ للاستفادة من الدراسات والأبحاث، التي تقوم بها هذه الجهات وأجهزة الحماية المدنية التابعة لها، ومعرفة نوع المساعدات التي يمكن لها أن تسهم بها.

⊙ **مجال الإعلام:**

يُعَدُّ الإعلام من الأجهزة المهمة التي لها دورٌ فاعلٌ ومؤثر في جميع مراحل الكارثة؛ حيث يساعد على:

◁ تهدئة الأفراد وطمأنتهم وتوجيههم إلى المناطق الآمنة.

◁ إرشادهم إلى الأساليب والطرق التي تُؤمِّن تحركاتهم وانتقالهم لتأمين أنفسهم وذويهم.

لذلك يجبُ على أجهزة الإعلام أن تراعي الآتي:

◁ الأمانة التامة والصراحة والوضوح في نقل المعلومات.

◁ توضيح الإجراءات المُتخَذة من قِبل الأجهزة المعنية بوضوح.

◁ دعوة أفراد المجتمع إلى المساعدة على دعم جهود الدولة.

خصائص عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث

تتسم عملية الاستعداد لمواجهة الكارثة بخصائص رئيسة، يمكن من خلالها التعرف على مدى الاستعداد للتعامل مع الكوارث المحتملة، وفيما يلي تلك الخصائص:

❑ **القدرة على المواجهة السريعة:**

تتسم أغلب الكوارث بأنها تتطلب جهودًا فورية وعاجلة، ولذلك فإنه يمكن القول عمومًا: إن الجهات التي لا تستطيع مواجهة الكارثة بسرعة وكفاءة تكون أقل استعدادًا لإدارة تلك الكارثة بكفاءة وفاعلية، ويتوقف زمن الاستجابة على عديد من الخصائص التنظيمية، مثل: القدرة على اتخاذ القرارات بسرعة، المستوى التنظيمي للجهات المشاركة.

❑ **مدى إدراك المديرين مجهودات إدارة الكوارث:**

إذا كانت الجهات المسؤولة عن الاستجابة أو بعضها لا تعرف كثيرًا عن الإجراءات والأدوات والموارد التي تم حشدها لمواجهة الكوارث، فإن درجة استعدادها للتعامل

مع التهديدات غير المتوقعة تكون منخفضة، إضافة إلى أن جهودَها لمواجهة الكارثة تكون محدودة ومقيّدة بالمعلومات الضرورية غير المتاحة، كما أن معوقات التنسيق والاتصال وقيود نشر المعلومات تُضعف من عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث.

- **استخدام المديرين موارد إدارة الكوارث:**

تعتمدُ عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث على استخدام الجهات المعنية موارد إدارة الكوارث وجهودها، فالقرارات الجيدة والإلمام بخطط الطوارئ لا يحققان العائد المرجو منها من دون نشر الجهات ذات العلاقة وإعلامها بتلك الخطط والموارد، ويجب أن يحدد الهيكل التنظيمي كيفية الوصول إلى تلك الموارد، مثلما يُحدد السياسات وخطوط السلطة والمسؤولية؛ حتى لا يتنافس المديرون على الرقابة والتحكم في موارد إدارة الكوارث، ويحدث نوع من الصراع داخل الأجهزة المختصة.

- **مدى كفاية التخطيط الإستراتيجي للكوارث:**

يهدفُ هذا المحور إلى جذب تركيز الجهات المسؤولة عن التخطيط إلى التخطيط الإستراتيجي للكوارث، فالدولة التي لا يوجد لديها تخطيطٌ كافٍ للكوارث لا تأخذ في حسبانها التغييرات الفجائية، أو المشكلات المتراكمة في البيئة المحيطة بها التي يمكن بدورها أن تولِّد كوارث.

وتواجه الدول عمومًا مجموعة من المشكلات الإستراتيجية التي تحدث نتيجة الآثار الضارة لأنشطتها والتغيرات البيئية المستمرة، وتكون بعض هذه المشكلات خطيرة بحيثُ تُلحق آثارًا سلبية بالغة الضرر على المجتمع وتُهدد بقاءه. فعلى سبيل المثال، نجد أن الكوارث الصناعية والتلوث البيئي والأمراض المهنية تتسبّب في إلحاق أضرار واسعة المدى بالمجتمع والبيئة.

- **القدرة على التعامل مع وسائل الإعلام في أثناء الكارثة:**

يُمثِّل هذا المحور بُعدًا خارجيًّا لجهود إدارة الكوارث، ففي حين تُرجِع إدارة الكوارث وقوع الكارثة إلى الظروف البيئية أو إلى طرف آخر، فإن وسائل الإعلام قد تُرجِع

الكارثة وتبعاتها إلى الدولة، لذلك فإنه إذا تمت معاملة وسائل الإعلام بصورة سيئة، فستترتب على ذلك نتائج سيئة للدولة، ومن هنا يتضح أن قدرة الدولة على التعامل مع وسائل الإعلام من أهم خصائص عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث.

- **مدى إدراك المسؤولين وفهْمهم لاحتمال وقوع الكوارث:**

يفترض السلوك التنظيمي الرشيد بتحديد الكوارث المحتملة الحدوث وتقييمها، أنه سيؤدي إلى حشد الموارد والإمكانات للتعامل معها بكفاءة وفاعلية، ومن هنا تنبع أهمية قيام المسؤولين بالتعرف على أنواع وطبيعة الأخطار والتهديدات المحتملة التي تهدد الدولة والسكان وتقييمها، ومن ثَمَّ زيادة درجة الاستعداد لمواجهة الكوارث التي قد تتعرض لها.

- **عدد الأجهزة المسؤولة عن الاستعداد لمواجهة الكوارث:**

كلما زاد عدد الجهات المنوط بها الاستعداد للمواجهة، زادت درجة استعدادها لمواجهة الكوارث؛ وذلك بسبب وفرة الموارد المتاحة، وتعدُّد الوظائف التنظيمية المتخصصة، مثل: العلاقات العامة، أو إدارة التحليل الاقتصادي، وتحليل الصناعة، ولكن الأهم أن تتناغم معًا وفق خطة واضحة.

- **المستوى التنظيمي لمديري الأجهزة المعنية للاستعداد لمواجهة الكوارث:**

يرتبط المستوى التنظيمي الأعلى بالمستوى العالي للاستعداد لمواجهة الكوارث؛ حيث إن الإدارة العليا أكثر معرفة والتزامًا بالأهداف الموضوعة، إضافة إلى قوة ونفوذ وظائفهم؛ لذا فَهُم أكثرُ استهدافًا لتأثيرات الكوارث، ومن ثَمَّ يركزون على أهمية الاستعداد لمواجهة الكوارث.

كما أن هناك بعض المتغيرات التي كلما زاد اهتمام الأجهزة بها زادت درجة استعدادها لمواجهة الكوارث، وهي:

- الجهود التي تُبذل في مجال إدارة الكوارث.
- مدى توافر خطط الطوارئ لمواجهة الكوارث.
- مدى الاهتمام بالسلامة والصحة المهنية وتأمين بيئة العمل.

- مدى مُلاءمة قنوات الاتصال في أثناء الكوارث.
- مدى الاهتمام بقضايا الأمن والبيئة.
- مدى الاهتمام بسلامة العاملين.
- مدى الاهتمام بالآثار الاجتماعية للكوارث.
- مدى كفاية أدوات الأمان.
- تدريب العاملين على إجراءات الطوارئ والاستجابة للكوارث.
- إشباع الحاجات المعنوية للعاملين.

ويُمكن للأجهزة من خلال إدراكِ وفهمِ تأثير المتغيرات المختلفة في عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث، وتفهُّم طبيعة العلاقة التي تربطها، أن تعمل على زيادة قدراتها وإمكاناتها؛ لمنع الكوارث أو مواجهتها بأكبر قدر ممكن من الكفاءة والفاعلية.

مبررات الاستعداد لمواجهة الكوارث

بعد وقوع الكوارث المُفجعة مثل تشرنوبيل وغيرها في أنحاء العالم، وما سببته من خسائر وأضرار فادحة للأفراد والبيئة، أصبحت هناك ضغوطٌ متزايدة على الحكومات والمنظمات من جانب أفراد المجتمع، المنظمات الاجتماعية، الأجهزة المعنية؛ لتغيير سياساتها تجاه الكوارث، وضرورة القيام بإجراءات فاعلة؛ لمنع تلك الكوارث أو مواجهتها، والعمل على تخفيف الآثار الناجمة عنها. ومن هذا المنطلق، كان هناك عدد من المُبررات القوية التي تجعل من عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث ضرورة ملحة للأجهزة المختلفة، ويتركز أهمها فيما يلي:

- **مُبررات معنوية:**

الأجهزة المعنية تُعَد مسؤولة عن آثار الكوارث التي تتسبّب في خسائر معنوية فادحة، ويجب ألا نتهاون في أن هذه الأجهزة تتحمل المسؤولية الاجتماعية التي يجب أن تضطلع بها، إضافة إلى أن تلك الخسائر لا تقبلها أي مبادئ أخلاقية، ولهذا فلا بد من الاستعداد لمواجهة الكوارث؛ لتقليل هذه الآثار المعنوية السلبية أو منعها.

❑ **مُبررات اقتصادية:**

إن التكاليف التي تتحملها الأجهزة في تدارك آثار الكوارث كبيرة جدًّا، وتزداد أكثر عندما تحاول الأجهزة إنكار المشكلات الناجمة عن تلك الكوارث أو تجاهلها، ولهذا يجب القيام بدراسات الجدوى الاقتصادية لمختلف طرق الاستعداد لعمليات المواجهة مع الكوارث؛ لاختيار أفضلها، وتلافي فقْد موارد الدولة.

❑ **مُبررات تحسين الصورة الذهنية للمنظمات لدى الجمهور:**

الكوارث الطبيعية تُوجِد رأيًا عامًّا سيئًا، وذا آثار سلبية على الأجهزة المسؤولة، وفي إطار الاهتمام بالبيئة أصبحت الحكومات في جميع أنحاء العالم تتحمل المسؤولية عن الخسائر التي تُسبِّبها الكوارث، ولذلك يجب عليها حُسن الاستعداد للمواجهة؛ حتى لا تفقد مصداقيتها أمام الجمهور.

تخطيط الاستعداد لمواجهة الكوارث

أصبحت الكوارث التي تواجه الدول أكثر تكرارًا وتدميرًا للإنسان والبيئة، لذلك فإنه يجب على الدولة تخطيط الاستعداد لمواجهة الكوارث، وزيادة القدرة على منع الكارثة أو التعامل معها بكفاءة وفاعلية، والعمل على تقليل آثارها التدميرية.

ويُوضح الشكل التالي العناصر الرئيسة لتخطيط الاستعداد لمواجهة الكوارث:

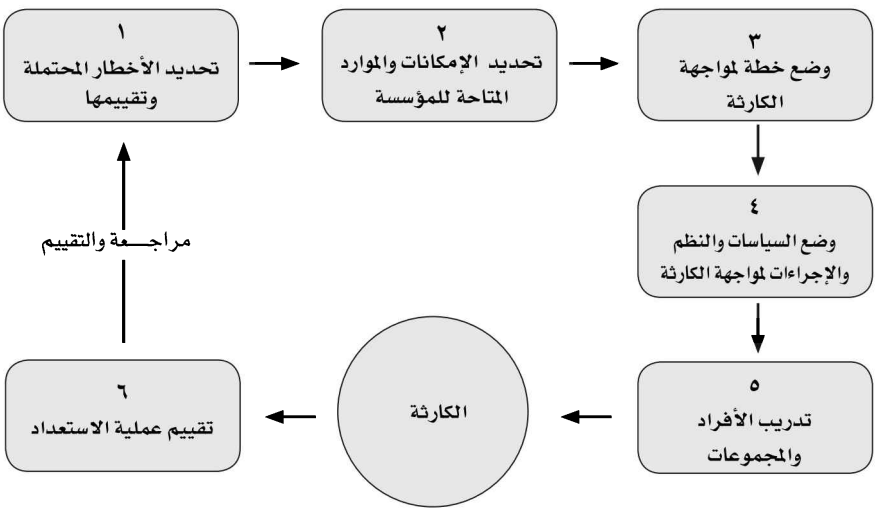

عناصر عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث

- **تحديد الأخطار المحتملة وتقييمها:**

في هذه المرحلة، يجبُ على الدولة تحديد جميع الأخطار والتهديدات التي يُمكن أن تتعرض لها، سواء من الداخل أو من الخارج، ويجب أن يشارك في ذلك المستويات الإدارية العليا كافة؛ حتى يُمكن حصر أكبر عدد مُمكن من الأخطار والتهديدات المحتمل حدوثها.

وبعد تحديد جميع الأخطار المحتملة، يتم تقييم تلك الأخطار وترتيبها بحسب خطورتها، وتُرتَّب بناءً على احتمالِ وقوع الخطر، والخسائر الناجمة عنه؛ حيث إن الخطر الذي يكون احتمالُ وقوعه كبيرًا والخسائر الناجمة عنه كبيرة، تكون له الأولوية على باقي الأخطار.

- **تحديد الإمكانات والموارد:**

في هذه الحالة، يتم تحديد جميع الإمكانات والموارد المتاحة للدولة، سواء كانت موارد بشرية أو مادية أو تكنولوجية أو غيرها؛ حيث يُمكن أن يتم الاستعداد في ضوء هذه الإمكانات والموارد، والتحرك في نطاقها لمواجهة الكارثة المحتملة؛ وذلك لأن القدرة على المواجهة تُحدد بالموارد الذاتية، وإذا كانت هناك ضرورة للاستعانة بموارد خارجية، يجب تحديد مصادر تلك الموارد، وكيفية الاتصال والتنسيق مع الجهات التي يمكن أن توفرها.

- **وضع خطة لمواجهة الكارثة:**

بعد تحديد الأخطار وتقييمها، وتحديد الموارد الذاتية للمؤسسة، يتم عَمَل خُطَط طوارئ لمواجهة الأخطار المحتملة، تُوضح الأدوات والطرق التي تُستخدم للتعامل مع تلك الأخطار، كما تُوضح الخطة أيضًا تتابُع الأنشطة والمسؤوليات لجميع الأفراد في عملية المواجهة، وأفضل الوسائل التي يُمكن الاستعانة بها في هذا المجال هي استخدام سيناريوهات الكوارث، والقيام بتحليل What If? (أي ماذا نفعل لو حدث.....؟)

- **وضع السياسات والنظم والإجراءات لمواجهة الكارثة:**

يتم بعد ذلك وضع السياسات والنظم والإجراءات في ضوء الخطة الموضوعة لمواجهة الكارثة، ويجبُ أن تكون هذه السياسات والإجراءات واضحة ومفهومة من جانب الجهات المشاركة؛ حتى يُمكن التعامل مع الكارثة بكفاءة وفاعلية، ويُمكن أن يتم توضيح السياسات والإجراءات في شكل سيناريوهات تبين الخطوات التفصيلية لعملية المواجهة.

- **تدريب الأفراد والمجموعات:**

في ضوء الخطة والسياسات والإجراءات، يتم تدريب الموارد البشرية الموجودة على تطبيق الخطط والسيناريوهات وتنفيذها لمواجهة الأخطار المحتملة؛ حتى يُمكن رفع كفاءتهم في عمليات المواجهة وتنفيذ الخطة بكفاءة وفاعلية.

- **تقييم عملية الاستعداد:**

من خلال التجارب الفرضية على عملية المواجهة، يجب تقييم عملية الاستعداد والتخطيط المسبق للكارثة والاستفادة من التجربة، وفي ضوء الخبرات المكتسبة تتم مُراجعة الأخطار المحتملة، وخطة الطوارئ، وجميع عناصر عملية الاستعداد، وإضافة التعديلات التي تُساعد على رفْع كفاءتها وزيادة فاعليتها.

التنظيم في الاستعداد لمواجهة الكوارث

إن التنظيم يُساعد على تنظيم العمل، وعمل الجهات المشاركة فريقًا واحدًا يسعى إلى تحقيق هدف واحد، وهو الاستعداد لمواجهة الكارثة، بما يضمن الحد من تأثيراتها السلبية، عن طريق المبادئ التالية:

- تقسيم العمل وتوزيعه.
- اختيار أفضل العناصر.
- ضرورة وجود علاقات وروابط بين فرق العمل.
- إيجاد أدوات تنظيمية تسهل أداء العمل.

مراحل عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث

هناك إجراءات تتخذ في أثناء مراحل الاستعداد لمواجهة الكوارث، وهي:

- **مرحلة ما قبل الكارثة:**

تتطلب الأخذ بأساليب الوقاية والتوعية المسبقة للسكان، واتخاذ مجموعة من الاحتياطات والإجراءات للحد ما أمكن من مسببات الكارثة أو التقليل من أخطارها؛ أي الإجراءات الوقائية، وضع خطة واضحة ومرنة لمواجهة الكوارث المختلفة، التدريب الجيد على تنفيذها مع دراسة البدائل والتدريب عليها، توفير شبكة الإنذار والاتصال، وقدرتها على الاستعداد والتحرك الفوري في حالة وقوع الخطر، التنسيق بين الجهات المعنية (الشرطة، الدفاع المدني، الخدمات الطبية، الشؤون الاجتماعية، القوات المسلحة)، كما يجب أن يتم الآتي:

- احترام القوانين التي تحدد مواصفات بناء مختلف المشاريع واختيار الأراضي.
- دراسات تشمل نوعية الكوارث أو الأخطار التي من المتوقع حدوثها في المنطقة.
- توعية السكان وتزويدهم بكل المعلومات المتعلقة بالخطر وكيفية التصرف عند حدوثه.

- **مرحلة مواجهة الكوارث:**

تتوقف على طبيعة الكارثة (فيضانات، سيول، براكين، زلازل،.....)، وتتطلب هذه المرحلة توافر معلومات دقيقة ومتكاملة عن الكارثة، والقدرة على تحديد الأولويات والاهتمام بالمشكلات الرئيسة أولًا، ثم المُشكلات الثانوية، وتظهر فاعلية التخطيط المسبق لمواجهة الكوارث في القدرة على الحد من الأخطار وتقليل الخسائر، وتعتمد أي خطة لمواجهة الكوارث على أربع دعامات أساسية: (الدعامة المادية، الدعامة البشرية، الدعامة التنظيمية، الدعامة الإدارية)، ويظهرُ دورُ الإعلام واضحًا في هذه المرحلة، وتتضمن تضافر جميع أجهزة الدولة للإسهام في السيطرة على الكارثة والتخفيف من حدتها، وما تتضمنه من عمليات تشكيل فرق إنقاذ وتدابير صحية وعمليات إخلاء وإيواء المنكوبين.

❑ **مرحلة ما بعد الكارثة:**

تُعدُّ مرحلة ما بعد الكارثة من أهم المراحل، وتتجلى قُدرة المسؤولين في هذه المرحلة في تيسير الكارثة، ومدى احتوائها والسيطرة على آثارها. والهدف من هذه المرحلة يتطلب سُرعة إعادة التوازن الطبيعي والحياة العادية إلى منطقة الكارثة في أسرع وقتٍ ممكن، من خلال خطة شاملة تشارك فيها كل مؤسسات الدولة، وهو ما يقتضي وضع خطة قصيرة الأجل، تساعد على تأمين الحد الأدنى الممكن من إعادة الحياة في المنطقة إلى وضعها الطبيعي، إضافة إلى وضع خطة طويلة الأجل، تتضمن إعادة التوازن إلى المنطقة على النحو الذي كانت عليه قبل وقوع الكارثة أو أفضل منها.

متطلبات مرحلة الاستعداد

❑ **سياسة وطنية للكارثة:**

هنالك حاجة لوضع سياسة وطنية شاملة واضحة لمواجهة الكوارث، تشمل جميع جوانب إدارة الكارثة، التي تُؤكد أن مرحلة الاستعداد تأخذ الأهمية المناسبة والأولوية.

❑ **تشريعات الكارثة:**

وجود تشريعات لإدارة الكارثة قد يكون ضروريًّا؛ حيث اكتشفت بعض الدول أن ذلك مهم جدًّا، خصوصًا أن إجراءات الاستعداد تشمل القطاع الخاص والمجتمعات المدنية.

❑ **تنظيم مؤسسي:**

لا بد من وجود تنظيم مؤسسي واضح وقابل للتطبيق، وأن كل إجراءات الاستعداد معروفة على المستويات والقطاعات كافة.

❑ **تقييم الاستعداد:**

اتخاذ إجراءات مناسبة لتحديد التهديدات ومراقبتها ضروري، وسيؤدي إلى تحديد تأثيرات هذه التهديدات، والاستعدادُ مُهم سيتم تحديده بناءً على التهديدات المتوقعة، وهذه التهديدات وتأثيراتها متنوعة ومختلفة، ويُمكن أن تكون:

- إصاباتٍ.
- دمارًا في البنية التحتية.
- خسارة في الاقتصاد.
- خسارة في الثروات الحيوانية والزراعية.

لذلك فإن معايير إجراءات الاستعداد للتعامل مع هذه التأثيرات يجب أن يتم تحديدها قبل وقوع الكارثة.

❑ **التخطيط:**

لكي تكون إجراءات الاستعداد فاعلة، لا بد أن يتم تحديدها بوضوح ضمن خطط الكوارث؛ حتى يعرف جميع المعنيين مسؤولياتهم المحددة في الخطة والإجراءات المطلوب منهم اتخاذها.

❑ **استخدام إمكانات الجهات المعنية بالاستعداد:**

إن استخدام إمكانات الجهات المعنية للاستعداد بشكل تام ومناسب لا بد له من:

- وجود قوائم دقيقة وحديثة لجميع الجهات المشاركة في عملية الاستعدادات.
- تحديد واضح للأدوار والمسؤوليات لهذه الجهات ودورها خلال عملية الاستجابة، وكذلك مهمتها في مرحلة الاستعداد.

❑ **تنسيق الجهود:**

إن مرحلة الاستعداد تشتمل على مجالات واسعة من الأنشطة، وأن يتم تنفيذها بشكل فاعل من قِبل جميع الجهات المعنية، بشكل متناغم وبتكامل تام.

إن الترتيبات الخاصة للوصول إلى تنسيق فاعل للجهود يجب أن تعمل بوضوح بوصفها جزءًا من الاستعداد قبل وقوع الكارثة، من خلال التجارب الافتراضية والتدريب.

❑ **التسهيلات العملية والأنظمة:**

إن وجود الاستعدادات المناسبة من أنظمة وتسهيلات عملية هي مُتطلب مهم في عملية الاستجابة، ويُمكن أن تشمل:

- اتصالات للطوارئ
- أنظمة إنذار مبكر وتحذير
- مراكز عمليات طوارئ
- نظام مسح الأضرار وتقييم الاحتياجات
- نظام إجراءات الإغاثة (الغذاء، مستلزمات الإيواء، المساعدات الطبية،....).

❑ **المعدات:**

إذا ما تم تجهيز مستودعات لمعدات الطوارئ، فإن هذه المستودعات تتطلب المحافظة على جاهزيتها التامة للاستخدام الفوري عند الحاجة.

❑ **التدريب:**

إن التدريب أحد أهم مكونات الاستعداد؛ حيث إن وجود نظام تدريب دائم مهم جدًّا، وإجراء التجارب الوهمية وهذه التدريبات لا تُغطي الاحتياجات الحكومية فقط، بل لا بد أن تشمل المنظمات غير الحكومية، إضافة إلى تدريب بعض الأفراد (المتطوعين مثلًا)، الذين يُمكن الاستفادة منهم في حالة الكارثة.

❑ **التوعية للمجتمعات والثقافة:**

إن المجتمعات الواعية ذات قيمة بالغة الأهمية، ويمكن أن تُنفّذ برامج التوعية العامة بأشكال عدة، وتتناسب بحسب الظروف، فاستخدام برامج التدريب المدرسية مهم، ويعطي نتائج على المدى الطويل، وكذلك من خلال وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي.

❑ **تأثيرات ضغوط الكارثة:**

لا بُد من أخْذ الاحتياطات والإجراءات المناسبة لتحمل ضغط الكارثة؛ حتى لا نقع في الارتباك الذي تنتُج عنه قرارات خاطئة.

أساليب الحفاظ على درجة الاستعداد

❑ الخطط:

هُناك عديد من الأنشطة والإجراءات التي تسهم في استمرار فاعلية الخطط، منها:

- الأنشطة التدريبية.
- التمارين والتجارب الوهمية والتقويم المستمر.
- التوعية الجماهيرية.
- برامج التدريب لعامة السكان.

❑ منظومة إدارة الكارثة (المجلس الأعلى لإدارة الكوارث):

من الضروري وجود برنامج تنفيذي للمنظومة المسؤولة عن إدارة الكارثة، يشتمل على ما يلي:

- تحديد برنامج منتظم للاجتماعات.
- وجود برنامج تنفيذي (تجربة افتراضية) سنوي لإدارة الكارثة تشارك فيه كل القطاعات المعنية؛ لضمان الاستعداد والتدريب وفاعليتهما.
- من الأهمية التأكد من فاعلية وعمل أنظمة الإنذار المبكر والتحذير.
- التأكد من جاهزية بعض الأنظمة والتجهيزات والمعدات.
- النظر باستمرار في برنامج عمل مجلس إدارة الكارثة الوطني وفي الأولويات.
- تقديم الدعم والموارد المطلوبة للقطاعات المحتاجة.
- وضْع نشرة دورية تتضمن معلومات حول إدارة الكارثة.
- تضمين إدارة الكوارث ضمن البرامج التدريبية للقطاعات المعنية.

❑ التمويل:

إن التمويل وتوافر السيولة عنصران أساسيان ومهمان للتعامل مع الاحتياجات الطارئة.

❑ **أوجه الإنذار المبكر والتحذير:**

يُعرف الإنذار المبكر في كثير من الأحيان بأنه (العنصر الحاسم) في مجال إدارة الكوارث، ويجب الحرص على النقاط التالية المتعلقة بالإنذار:

- نظام الإنذار والإجراءات المرافقة له يجب أن تكون محددة بوضوح، ويتم تأمينها وتركيبها والتأكد من صلاحيتها.
- يجب أن يكون نظام الإنذار مفهومًا ومعروفًا لدى جميع المسؤولين بالدولة المعنية، ولدى الأجهزة المسؤولة عن إدارة الكارثة، وكبار المسؤولين والجهات الأخرى ذات العلاقة.

ويجب أن يكون النظام قادرًا على:

- تلقي التحذيرات والإنذارات الخارجية (على المستوى الدولي).
- الانتشار على المستوى المحلي.
- إصدار التحذيرات على مستوى التجمعات.
- إيجاد بدائل في حالة إخفاق أجهزة الإنذار، والتحذير فجأة من إعطاء التحذيرات.
- إعطاء الخبرة لدى العاملين على نظام الإنذار المبكر، والتحذير فيما يجب القيام به، سواء في حالة تلقي الإنذار أو في حالة إصدار التنبيه والتحذير ونشره.
- التأكد من أن كل المرافق المرتبطة بنظام الإنذار المبكر جاهزة للاستجابة على مدار الساعة.
- إجراء فحص دوري على أجهزة الإنذار المبكر والأجهزة المرافقة أو المرافق ذات العلاقة؛ للتأكد من سلامتها وصلاحيتها الدائمة للاستخدام.

إجراءات احترازية في أثناء فترة الاستعداد

إذا تم اتباع خطوات الإنذار المبكر، فسيكون هناك القليل من الوقت لاتخاذ الإجراءات الاحتياطية لمواجهة نوع الخطر أو الكارثة قبل وقوعها، وتختلف الإجراءات الاحتياطية من

حالةٍ إلى حالة، ومن وضعٍ إلى وضع، بحسب نوع الكارثة، وقوتها، ومكان حدوثها، وتوافر عناصر الاستعداد، بما في ذلك المعدات والقوى البشرية المتخصصة وغيرها.

وفيما يلي أهم الإجراءات الاحترازية التي يجب العمل عليها، وهي:

- تصرُّف فاعل من قبل الأجهزة الحكومية.
- توافر القوى البشرية.
- توافر النقل.
- توافر المواد الغذائية وتخزينها في مكان سليم وآمن.
- القيام بإجراءات تقلل من حدة الأخطار.
- توفير المياه الكافية للشرب والاستخدام، وحفظها بعيدة عن أخطار التلوث.
- نشْر التحذيرات التي تبين ما يُمكن أن يحدث، وواجبات السكان والجهات التي يُمكن أن يتجهوا إليها في حالة الإخلاء.
- إصدار تحذيرات تُنبِّه المواطنين إلى إجراءات السلامة من الأخطار (كهربائية - سقوط مبانٍ -.....).

تاسعًا: دور التنسيق في مواجهة الكوارث:

❑ مفهوم التنسيق:

يعرفه بعضهم بأنه أعمال محكمة التخطيط المسبق، تنتظم من خلالها إجراءات تقوم بها أنظمة أو مؤسسات؛ لتحقيق أهداف محددة تجنبًا لتداخل الاختصاصات وتضارب المصالح، وربما يطرأ سؤال، وهو: ما الفرق بين التعاون والتنسيق؟ إن التعاون يعني التقاء مجموعة من الأفراد أو المؤسسات للقيام بأعمال محددة بطريقة طوعية، بينما التنسيق هو وظيفة تحكمها وتوجهها لوائح وقوانين، تُرتَّب فيها الأنشطة بطريقة مقصودة، وتحت رقابة إدارية؛ لإنجاز مهام محددة ومنظمة. وقد تختلف صياغة هذا المفهوم باختلاف وجهة نظر القائمين بالأمر، كما يبنى الجهاز الإداري التنسيقي بطريقة هرمية، تتكامل فيه الأدوار، وقد يختلف البناء الهيكلي لهذه الأجهزة باختلاف المجتمعات والدول.

أهداف التنسيق

١- منع الازدواج في أداء الأنشطة الإدارية.

٢- الاقتصاد في التكلفة والوقت، وإنجاز المطلوب بكفاءة عالية.

٣- منع التداخل في الاختصاصات.

٤- توجيه النشاط الإداري باختلاف مصادره بطريقة تحول دون تضارُب المواقف.

٥- توزيع الاختصاصات والعمل؛ لكسب الوقت وتقليل الخسائر.

مبادئ التنسيق

١- الإعداد المُسبق لخطط العمل.

٢- كفاءة القيادة الإدارية، ومتانة البناء التنظيمي للأجهزة الإدارية.

٣- توحيد وسائل الاتصال بين المعينين.

٤- توافر المرونة.

٥- المرونة في تغيير خطط العمل بما يتطلبه الموقف.

٦- مواصلة التنسيق وتقوية الارتباط بين الأجهزة المسؤولة عن المواجهة.

٧- كفاية وسائل تنفيذ البرامج ومعداته.

التنسيق داخل مركز الكوارث

وهذا يتم بين أقسام المركز وتحت مسؤولية إدارته والمُنسق العام؛ لضمان المتابعة في أثناء المراحل المختلفة، ورصد الإيجابيات والسلبيات، وضمان توافر وانسياب الإمداد اللازم في أثناء الكارثة، ويتم على خطوات كالآتي:

- التنسيق في أثناء مرحلة التخطيط، ثم مرحلة التنفيذ، وبعد زوال الكارثة.
- التنسيق بين فريق إدارة الكارثة الميداني.
- التنسيق بين المستويات كافة، بتحديد مهام كل فريق من فرق المواجهة ومسؤولياته، على أن يقوم أفراد كل فريق بالتنسيق فيما بينهم، ويتم ذلك وفق توجيهات المسؤول الإداري الأعلى.

معوقات التنسيق

١- ضعف فاعلية قنوات الاتصال.

٢- عدم قدرة القيادة على ضبط الإيقاع التنسيقي بين الجهات المسؤولة.

٣- تضارب الأوامر والاختصاصات والقرارات المرتجلة.

٤- تعارُض المصالح وعدم وضوح الأهداف.

٥- ضعف الانسجام والتنسيق بين الوحدات المنوط بها مجابهة الكارثة.

كيف يكون التنسيق فعالًا؟

١- حينما يتوافر وضوح الأهداف لدى المسؤولين عن مواجهة الكوارث.

٢- عندما يُشرَك العاملون في خطط التنسيق.

٣- عندما تتوافر كل احتياجات مختلف القطاعات والأفراد من معدات ووسائل الاتصال والنقل واحتياطات السلامة.

٤- عندما تتكامل الأدوار بين القطاعات المختلفة.

عاشرًا: الجهود الدولية في مجال الحد من أخطار الكوارث:

لقد ازدادت حدة الأخطار الطبيعية وتواترها، مثل: الفيضانات، موجات الجفاف، الزلازل، موجات تسونامي، وأصبحت لها آثار مدمرة على الأفراد والمجتمعات. وقد أدى تفاقُم المشكلات وسوء التخطيط والفقر وضعف القدرات إلى تقليل القدرة على التعامل مع الأخطار والكوارث الطبيعية، كما ازدادت أهمية اتخاذ إجراءات لتقليل الأخطار على المستويين المحلي والدولي. وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها رقم (٦٤) يوم ١٣ أكتوبر ٢٠٠٩ موعدًا للاحتفال باليوم الدولي للحد من الكوارث.

وبدأت الدول تشعر بضرورة التعاون الإقليمي والدولي في مواجهة الكوارث، ومن أهم هذه الجهود ما يلي:

❑ **جُهود هيئة الأمم المتحدة:** في مجال دعوة حكومات الدول إلى وضع الخطط اللازمة لمواجهة الكوارث، وتقديم المعونة في وقت حدوثها؛ حيثُ:

⊙ **أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة** قرارًا عام ١٩٦٥ بإنشاء صندوق للكوارث والتقليل من ويلاتها، كما أصدرت قرارًا بالدعوة إلى عمل الاستعدادات الفورية لمواجهة الكوارث.

⊙ **أصدر المجلس الاجتماعي والاقتصادي التابع لهيئة الأمم المتحدة** عام ١٩٧٠ القرار رقم (١٥٦٤) بالمعونة في حالة الكوارث الطبيعية وتنظيمها وتحديد المشورة الفنية التي يُمكن أن تقدمها المنظمات الدولية في هذا الشأن.

⊙ **تعيين ضابط اتصال للكوارث** مقره جنيف للتنسيق في مواجهة الكوارث على المستوى الدولي.

⊙ **جهود منظمة الدفاع المدني الدولية** بجنيف للتنسيق والمشورة والمعونة في حالة الكوارث؛ حيث تم إنشاء مكتب دولي للكوارث (UNDRO).

تُقدم بعض الدول المعونات سواء المادية أو الفنية للدول المتضررة من الكوارث في إطار العلاقات الثنائية بين الدول.

كما أسفرت هذه الجهود عن إطلاق عدد من الاتفاقيات والمبادرات؛ للحد من أخطار الكوارث الطبيعية، منها: إطار العمل الدولي للعقد الدولي للحد من الكوارث الطبيعية عام ١٩٨٩، وإستراتيجية وخطة عمل يوكوهاما لعام ١٩٩٤، والإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث لعام ١٩٩٩، وتُمثِّل هذه الاتفاقيات عملًا مرجعيًّا عامًّا للحد من أخطار الكوارث والقدرة على مواجهتها.

❑ **مشروع أسفير:**

باشرت مجموعة من المنظمات الإنسانية غير الحكومية، إلى جانب الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر مشروع (أسفير) عام ١٩٩٧، وكان هدفهم تحسين جودة أعمالهم في مجال الاستجابة للكوارث، واستعدادهم لقبول المساءلة عن ذلك، وقرروا فلسفة مشروع (أسفير) على معتقدَيْن أساسيَيْن، هما:

- أن السكان المتضررين من الكوارث أو النزاعات لديهم الحق في الحياة بكرامة، ومن ثَمَّ فلديهم حق الحصول على المساعدة.
- أنه ينبغي اتخاذ جميع الخطوات الممكنة لتخفيف المعاناة الإنسانية الناجمة عن الكوارث أو النزاعات.

وقد وضع مشروع (أسفير) إطارًا للميثاق الإنساني، وحدد مجموعة من المعايير الدنيا بشأن أفضل الممارسات في مجال الاستجابة الإنسانية في قطاعات رئيسة منقذة للحياة، هي: الإمداد بالماء والإصلاح والنهوض بالنظافة، والأمن الغذائي والمسكن واللوازم غير الغذائية، والخدمات الصحية، أما المعايير الأساسية فهي معايير عملية، وتصف المعايير الدنيا الشروط التي يتحتم توفيرها في أي استجابة إنسانية؛ لكي يتسنى للسكان المتضررين من الكوارث البقاء على قيد الحياة، والعيش بكرامة.

❑ **إطار عمل هيوغو:**

في عام ٢٠٠٥؛ أي بعد وقت قصير من حدوث كارثة تسونامي الآسيوية، تعهدت ١٦٨ حكومة بتنفيذ الأهداف الإستراتيجية الثلاثة لإطار عمل هيوغو ٢٠٠٥-٢٠١٥ بناء على قدرة الأمم والمجتمعات على مواجهة الكوارث)، وهي: تضمين الحد من خطر الكوارث في السياسات والخطط الإنمائية المستدامة، إنشاء وتقوية المؤسسات والآليات، بناء القدرات على مواجهة الأخطار، العمل بشكل منهجي على تضمين الحد من الأخطار في خطط التأهب لحالات الطوارئ، برامج الاستجابة والإنعاش. ولتحقيق هذه الأهداف، أوضح إطار عمل هيوغو خمس أولويات محددة للعمل، هي:

- إيلاء الأولوية للحد من أخطار الكوارث.
- تحسين المعلومات المتعلقة بالأخطار والإنذار المبكر.
- بناء ثقافة للسلامة، وبناء القدرة على مواجهة الأخطار.
- الحد من الأخطار في القطاعات الرئيسة.
- تعزيز التأهب والاستجابة للكوارث الطبيعية.

❑ **إطار عمل سينداي:**

عقد مؤتمر الأمم المتحدة العالمي الثالث المعني بالحد من أخطار الكوارث في الفترة من ١٤-١٨ مارس ٢٠١٥ في سينداي، اليابان، وناقش المشاركون في هذا المؤتمر خطة متفقًا عليها دوليًا؛ ليكون العالم أكثر أمانًا من أخطار الكوارث الطبيعية، وتأتي هذه الخطوة بعد إطار عمل هيوغو ٢٠٠٥- ٢٠١٥، وتم اعتمادها من قبل المشاركين في المؤتمر، وأسفرت المناقشات المكثفة عن اعتماد إطار سينداى لتخفيض الأخطار ٢٠١٥-٢٠٣٠.

ونجح المؤتمر بشكل محلوظ في تحقيق وضع إطار أكثر شمولية؛ حيث تضمن ذوي الإعاقة والأشخاص الأكثر عرضة للأخطار، وأشار إلى دورهم المباشر في الحد من أخطار الكوارث بوصفهم مشاركين نشطين، وليس فقط مجموعات سلبية ومستضعفة.

كما أكد أهمية دور المرأة مشاركة وقائدة في وضع إستراتيجيات الحد من أخطار الكوارث، وليس فقط ضحايا للكوارث، وشدد على ضرورة ضمان الحصول على خدمات الرعاية الصحية في حالات الكوارث، والدعوة إلى التركيز في العمل على المستوى المحلي، وحدد إطار سينداي سبعة أهداف لتقييم التقدم على المستوى العالمي، وهي:

- ◁ خفض الوفيات الناجمة عن الكوارث بدرجة كبيرة بحلول عام ٢٠٣٠.
- ◁ خفض عدد الأشخاص المتضررين على الصعيد العالمي بحلول عام ٢٠٣٠.
- ◁ خفض الخسائر الاقتصادية المباشرة الناجمة عن الكوارث بحلول عام ٢٠٣٠.
- ◁ الحد بدرجة كبيرة من الأضرار الناجمة عن الكوارث، التي تلحق بالبنية التحتية الحيوية والمرافق الصحية والتعليمية بطرق عدة، منها: تنمية القدرة على مواجهة الكوارث، والتعافي منها بحلول عام ٢٠٣٠.
- ◁ تحقيق زيادة كبيرة في عدد الدول التي لديها إستراتيجيات وطنية ومحلية للحد من أخطار الكوارث بحلول عام ٢٠٣٠.

- تعزيز التعاون الدولي بدرجة كبيرة بحلول عام ٢٠٣٠.
- تحقيق زيادة كبيرة فيما هو مُتوافر للعامة من نُظُم الإنذار المبكر بالأخطار المتعددة والمعلومات عن أخطار الكوارث بحلول عام ٢٠٣٠.

❑ **الإستراتيجية العربية للحد من أخطار الكوارث:**

تتعرض أجزاء مختلفة من المنطقة العربية للأخطار الجيولوجية، منها: الزلازل، إضافة إلى الأخطار المرتبطة بالمناخ، مثل الجفاف والعواصف الرملية والسيول والفيضانات، وإلى جانب الصراعات المسلحة.

وهناك عدد من التحديات الملحة بشأن الحد من أخطار الكوارث في المنطقة العربية، منها:

- عدم فاعلية الإرادة السياسة والدعم المعلن للحد من أخطار الكوارث؛ حيث لم تطور معظم الدول خططًا وطنية للحد من أخطار الكوارث، كما لا يُوجد في معظم الدول العربية مُؤسسة وطنية مسؤولة عن الحد من أخطار الكوارث ذات قدرة وإمكانات لتنفيذ البرامج.
- ضعف إدارة الحد من أخطار الكوارث.
- التأثيرات السلبية لتغير المناخ، وتفاقُم انعدام الأمن المائي والأمن الغذائي.
- النمو الحضري والتوسع العمراني السريع من دون رقيب أو تخطيط يُراعي الحد من الأخطار.
- ضعف البحوث العلمية المنشورة.
- ضعف ثقافة الحد من أخطار الكوارث.
- عدم توافر تمويل للحد من أخطار الكوارث.

وفي أوائل عام ٢٠١٣، أعلن مجلس التعاون لدول الخليج العربية التزامه باتخاذ خطوات لوضع خريطة طريق للحد من الأخطار.

وتتبلور الإستراتيجية العربية للحد من أخطار الكوارث استنادًا إلى أولويات إطار عمل هيوغو فيما يتعلق بالحد من الأخطار في خمسة محاور رئيسة لهذه الإستراتيجية كما يلي:

- تعزيز الالتزام بمنهج شامل ومتكامل للحد من أخطار الكوارث في مختلف القطاعات.
- بناء القدرات اللازمة لتحديد أخطار الكوارث وتقييمها.
- بناء القدرة على المجابهة من خلال المعرفة والدعوة العامة والبحث والتدريب.
- تحسين المساءلة فيما يتعلق بإدارة أخطار الكوارث على الصعيدين المحلي والوطني.
- إدراج الحد من أخطار الكوارث في خطط وعمليات الاستجابة للطوارئ والاستعداد والتعافي.

كما أن هناك عددًا من الاتفاقيات والبروتوكولات العربية والإقليمية حول إدارة الكوارث أو الطوارئ والاستجابة لها، قامت جامعة الدول العربية بالتنسيق لإعدادها من بينها:

- النظام الأساسي للمركز العربي للوقاية من أخطار الزلازل والكوارث الطبيعية الأخرى، (اعتمده مجلس جامعة الدول العربية عام ٢٠٠٤).
- مشروع بروتوكول عربي للتعاون والتحرك السريع والفوري بين الدول العربية، لنقل الخبراء والمعدات في أثناء وقوع الكارثة (٢٠٠٨).
- اتفاقية التعاون العربي في مجال تنظيم وتيسير عمليات الإغاثة، (أقرها مجلس جامعة الدول العربية عام ١٩٨٧، ودخلت حيز النفاذ عام ١٩٩٠، وتم تحديثها عام ٢٠٠٩).

جُهود الحد من أخطار الكوارث وحماية الأشخاص ذوي الإعاقة

يتضرر الأشخاص ذوو الإعاقة على نحو غير مناسب من حالات الطوارئ. وقد أصدرت كل من المنظمة المسيحية الدولية للتنمية، والاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر، والمنظمة الدولية للهجرة، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة، ومكتب الأمم المتحدة

للحد من أخطار الكوارث، ومنظمة الصحة العالمية مذكرة توجيهية لتسليط الضوء على احتياجات الأشخاص ذوي الإعاقة قبل حالات الطوارئ وفي أثنائها وبعدها، وكان ذلك في اليوم العالمي للحد من الكوارث عام ٢٠١٣.

❑ **اتفاقية الأشخاص ذوي الإعاقة:**

- ⊙ اهتمت اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة بضمان وحماية وسلامة ذوي الإعاقة، خاصة في حالات الكوارث الطبيعية، فقد نصت المادة (١١) حالات الخطر والطوارئ الإنسانية على أن: (**تتعهد الدول الأطراف، وفقًا لالتزاماتها بمقتضى القانون الدولي، بما فيها القانون الإنساني الدولي، والقانون الدولي لحقوق الإنسان، باتخاذ جميع التدابير اللازمة لضمان حماية وسلامة الأشخاص ذوي الإعاقة، الذين يُوجدون في حالات تتسم بالخطورة، بما في ذلك حالات النزاع المسلح، والطوارئ الإنسانية، والكوارث الطبيعية**).
- ⊙ تم تأكيد الحاجة إلى فرق ومتطوعين للاستجابة للطوارئ (الحالات الطارئة والإنسانية والمدنية)، تعمل على تلبية احتياجات المجتمعات المحلية، والتواصل معها في أثناء الاستجابة للكوارث. ومن التدابير المهمة في ذلك: مهارات التواصل البديل المصممة خصيصًا للأشخاص ذوي الإعاقة، مثل استخدام مترجمين للغة الإشارة.
- ⊙ تم الإعلان عن الالتزام الكامل بمضاعفة الجهود لإدراج الأشخاص ذوي الإعاقة في جميع السياسات والبرامج الرامية إلى التصدي للحد من أخطار الكوارث والأوضاع الإنسانية.
- ⊙ تمت المُطالبة بضمان إدراج الأشخاص ذوي الإعاقة في جميع السياسات والممارسات التي تتناول مجمل الجوانب المتعلقة بإدارة أخطار الكوارث.
- ⊙ بإمكان الأشخاص ذوي الإعاقة الإسهام بفاعلية في مبادرات الحدّ من أخطار الكوارث بتحديد الحلول الممكنة بناء على احتياجاتهم وخبراتهم الشخصية.